

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير  
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

# منارات

manarat

العدد (1636) السنة السابعة - السبت (24) تشرين الاول 2009



3

متى كان فريد  
الاطرش  
يصنع الحانه؟



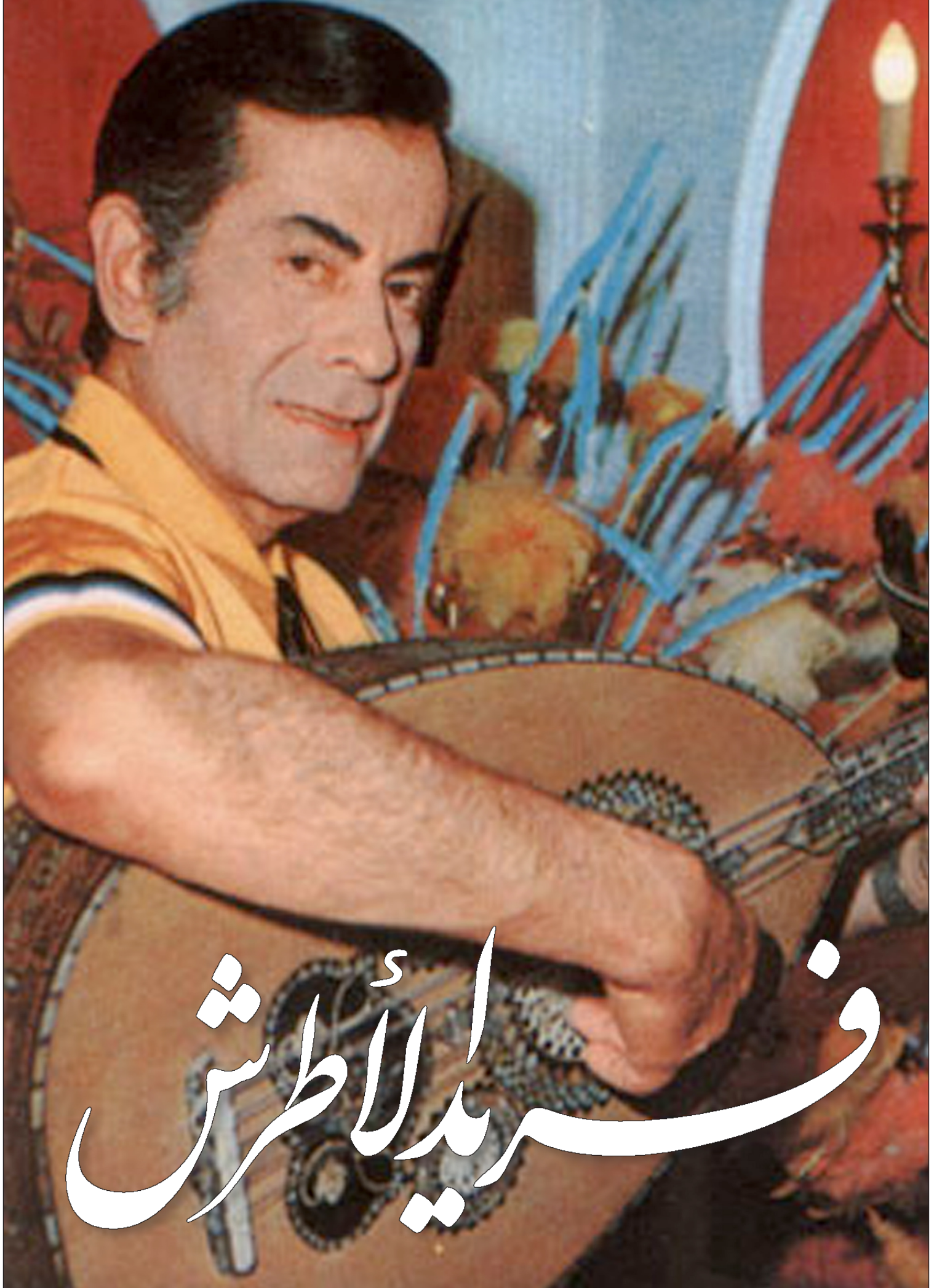
4

فريد الاطرش... في  
عيون الآخرين



11

فريد الأطرش..  
رؤية أخرى



# فريد الاطرش

# فريد الاطرش

## البدائيات

في ١٨ نيسان من عام ١٩٩٠ وفي ساعة متأخرة من الليل وقبل البدء بكتابة كلمة تقديم لكتاب (فريد الاطرش- رحلة الالم والامل) للمؤلف الاستاذ سعد البكري استمعت الى برنامج اذاعي من صوت العرب عن حياة الفنان الكبير وقد جاء في هذا البرنامج ان الموسيقار فريد الاطرش:

× حصل على جائزة اعظم عازف عود في العالم في مسابقة اقيمت في تركيا عام ١٩٦٦ .

× منح اكثر من عشرين وساما ونيشانا من ملوك ورؤساء العالم العربي .

× يعتبر اول فنان عربي يحصل على وسام الخلود الفني كفنان عالمي من فرنسا عام ١٩٦٨ وقد نشرت بعض اعماله الموسيقية والغنائية في الموسوعة العلمية .

× حصل على اربع جنسيات من دول عربية تكريما له واعتزازا بفننه .

### عبد الوهاب الشيخلي

× ترأس جمعية المؤلفين والملحنين لمدة ١٢ عاما .

وقد حدثني الفنان المرحوم مدحت عاصم عن بداية فريد الاطرش مع آلة العود . وقال بالحرف الواحد: لقد ادهشتني صوت العود الذي كان ينبعث من احدى غرف معهد الموسيقى العربية . وسألت نفسي: من يكون هذا العازف الماهر؟ هل هو السنباطي .. عبد الوهاب .. ولكنني عندما فتحت الباب وجدت امامي شابا يافعا فسألته عن اسمه فقال: انني فريد فريد الاطرش .. فأخذت بيده للاذاعة كعازف للعود .. ثم تحول بعد ذلك الى الغناء .. وبعد عدد من الحفلات اخذ يغني بصوته المتميز وكانت (بحب من غير امل) هي الاغنية الاولى التي لحنها وغناها من الاذاعة . ان الحديث عن بداية الفنان .. كل فنان .. فيه من التفاصيل والتفرعات الشيء اليسير .. فهي مرحلة تتميز بالحركة والنشاط والجهود المتنوعة

والتضحية والبذل والمعاونة وصولا الى شاطئ الامان .. حيث تتضح سمات الفنان ويبرز طابعه الخاص وتتوطد مكانته بين الناس وينال من الشهرة ما يعزز هذه المكانة ويدعمها .. على اثرها تبدأ مرحلة جديدة .. المحافظة على ما تحققت من نجاح بمواصلة الابداع .. مرحلة قد تخف فيها كثافة التفاصيل والتفرعات



والجهود .. بيد انها تتسم بالمزيد من الثقة بالنفس مع الاصرار على المزيد من الابداع . من بين ملامح بدايات فريد الاطرش الهامة تعرفه على الفنان فريد غصن ونشوء علاقة فنية حميمة في ما بينهما . التقيا لأول مرة في نادي الموسيقى .. وتجانبا اطراف الحديث .. وكان لهما المشترك للعود الفل في استمراريته وان يبدو لهما مهما ومشوقا .. وبعد مغادرتهما النادي سويا يكتشفان انهما يسكنان في حي واحد وان مسكن احدهما قريب من مسكن الاخر .. ويقول فريد الاطرش ان منزلهم كان يقع مقابل منزل فريد غصن مباشرة . مما ساعد على نشوء العلاقة الحميمة وان يمني الثاني الاول بتقديم مساعده له في ولوج ميدان الفن ودعاؤه لزيارته في منزله .. وكان فريد الاطرش متلهفا لتلبية الدعوة باسرع وقت .. وتوطيد العلاقة بصديقه الجديد .. فهو يراه فنانا طيبا .. يهتم بأهله العود .. وله وجوده في الوسط الفني وبالامكان الاخذ بتوجيهاته القيمة بصد العزف على العود .. وهو فوق كل هذا جار .. بل اقرب الجيران . تمت الزيارة .. وكانت هناك مفاجأة بانتظار فريد .. ان وجد المطرب ابراهيم حمودة جالسا في غرفة الزوار .. وبعد الانتهاء من اجراءات التعارف شاء فريد الاطرش التعبير عن مقدرته الفنية فتناول عوده واسمعهم شيئا من عزفه فاجعبا به واثنيا عليه . وكان من نتائج اللقاء ان طلب ابراهيم حمودة من فريد الاطرش ان يعمل عازفا على العود في فرقته الموسيقية لقاء خمسين قرشا لليلة الواحدة . وافق فريد وهو على يقين

من كون العرض دون مستوى طموحه واحلامه .. ولكن على اية حال هي خطوة في الطريق الطويل .. لها ايضا تاثيرها الايجابي على وضع العائلة المالي . يقول فريد: (سهرت الليالي اعزف وراء ابراهيم حمودة وهو يغني) .

ويقول ايضا: "كنت اخذ عن الليلة خمسين قرشا او جنيتها حسب يسر الداعين) .

ويقول فريد: (سهرت الليالي اعزف وراء ابراهيم حمودة وهو يغني) .

ويقول ايضا: "كنت اخذ عن الليلة خمسين قرشا او جنيتها حسب يسر الداعين) .

ويقول ايضا: "كنت اخذ عن الليلة خمسين قرشا او جنيتها حسب يسر الداعين) .

ويقول ايضا: "كنت اخذ عن الليلة خمسين قرشا او جنيتها حسب يسر الداعين) .

عازف العود فريد غصن الذي لا يبخل عليه بالتوجيهات والملاحظات الفنية في مجال العزف على العود اضحى صديقا مقربا .. يزوره في بيته ويرد الاخر الزيارة لصديقه في بيته ايضا بالمثل وتذوم الزيارات وتتوطد العلاقة . صديقه هذا يعمل هناك . يعزف على العود ويلحن الاغاني والاسكتشات الغنائية ويدرب المغنيين والمغنيات والموسيقيين الناشئين .. فليجرب حظه معها اذن .. هكذا قرر فريد .. وهذا ما ظفر به .. فقد وافقت بديعة مصابني على تشغيله لقاء ثمانية جنيهات شهريا . من مذكرات فريد نفهم بانه كان هناك بعض الافراد لم يكشف عنهم . قدموه الى بديعة مصابني قابلها .. الا انه عرفهم بأنهم من ارض الشام نفس المكان الذي ينتمي هو وبديعة اليه . اما فريد غصن فيقول: (طلبت الى بديعة ان تقبله في بعض اصداقائها ممن يعرفون فريد الاطرش ويعرفونني فاصبح عازفا في الفرقة) . ما يجلب الانتباه بهذا الخصوص ان فريد الاطرش لم يوضح عما اذا كان فريد غصن من بين الذين عناهم في كلامه .. الذين قدموه الى بديعة مصابني .. ففريد غصن ينحدر ايضا من عائلة لبنانية الاصل . باشر فريد الاطرش عمله في صالة بديعة يغمره سرور طامح وامل دافئ ببلوغ موقع افضل في مسيرة الغناء والموسيقى . توزع عمله ما بين العزف على العود بمصاحبة المطرب الاول للصالة ابراهيم حمودة .. او كاحد افراد المجموعة الغنائية .. او كومبارس في الفعاليات التمثيلية .. ثم انتقل الى الاشتراك في الاستعراضات الراقصة ..

وإذا ما عدنا الى مذكرات بديعة مصابني نتحرى بين سطورها عما يتعلق بفريد وعمله في الصالة فسوف نرى انها تشير باقتضاب للموضوع .. وختلت اشارتها من كيفية انتماء فريد الى فرقته .. كل ما نوهت به عن فريد هو: (كان محبوبا من الجمهور لعزفه الجميل على العود ولاتقائه الاغاني اللبنانية) . وجهة نظر طيبة تحملها بديعة مصابني عن فريد الاطرش .. ليس في مذكراتها حسب بل حتى في المقابلات الصحفية .. فذات مرة اجابت عن سؤال يتعلق بفريد وعمله في



## السر الذي لا يعرفه احد

# متى كان فريد الاطرش يصنع الحانه؟

سعاد الهرمزي



لقد كان مشغولا طوال الوقت في لعبة البوكر وفي ميادين سباق الخيل منتقلا بين القاهرة والاسكندرية وفي اللقاء بالغنائيات والمعجبات وهن (على قفا من يشيل) على حد تعبير المثل المصري، ولأني مقامر قديم فأنني اعرف ماذا يفعل القمار باعصاب من يمتنه ويدمن عليه، وكان فريد الاطرش ممتننا ومدمنا خطيرا للقمار، يلعب اربعا وعشرين ساعة من دون ان يرفع رأسه عن اوراق اللعب.. مدمن ورق مرزم وعاشق للنساء مفرس ومغرم (صبايا) بالخيل وهي تسابق الريح وتكس جيبه من اخر مليم..

لا اريد بهذه المقدمة ان اتطرق الى حياة فريد الاطرش الشخصية ذلك ابعد من ان اهتم بها او اوليها اي قدر من الاهتمام..

فنه وحده يهمني وغير فنه لا يهمني في شيء، ولكن هذه المقدمة لا بد منها لكي نتعرف على هذا الملحن الخطير الذي دوخ النساء خاصة باغانيه العاطفية الباكية.. لا بد منها حتى نعرفه متى كان يلحن فريد الاطرش في هذا الرخم الكبير من (نشأته) (الانسانية) في الليل والنهار.

انا لا اعرف حقيقة، وقد لا يعرف تلك الكثيرون.

لقد وضع فريد الاطرش مئات الاغنيات في الافلام الـ ٣١ التي مثلها في السينما ووضع مئات غيرها لعشرات من المطربات والمطربين كانوا يلهثون ورأه لكي يلحن لهم..

ولكن اللغز يبقى قائما..

... متى كان فريد يجد كل ذلك الوقت ليلحن مئات الاغنيات؟

لا احد يعرف..

وقد سألته مرة شخصيا عن هذا اللغز المحير فقال: ليس لغزا محيرا، فانا الحن في القطار وانا مسافر من القاهرة الى الاسكندرية والحن وانا مستمتع بصحبة مع النساء والحن وانا في الحمام.. الحن وانا في الشارع اتسلى بالتطلع في الوجوه.. الحن وانا على عوامة يلفها السكن العميق في ليل القاهرة البهيم.. الحن وانا اصعد السلالم.. والحن وانا اهبط بالاسانسور..

.. وذلك هو في فريد الاطرش الذي لا ينام ولا يهجع في فراشه الا وقد استيقظ كل البشر ليستقبلوا يوما جديدا وكيف يكون اليوم جديدا لو اتصلت الايام ببعضها ولم يعد من الممكن الفصل بينها ولو بشعرة في دقة الشعرة التي في العجين.

هل نرجع الى المهوية الخلاقة التي كان يتمتع بها فريد الاطرش؟

واذا لم نرجع فالى اي شيء نرجع؟

**فريد الاطرش وشرقيته**

لو امعنا النظر في جملة الاعمال الموسيقية التي خلفها فريد الاطرش طيلة اكثر من اربعين عاما لاتضح لنا بجلاء هويته الدالة على غرامه الشديد بالموسيقى الشرقية.

وكثيرا ما يقال ان فريد الاطرش كان ينحرف احيانا عن خطه الموسيقي الشرقي ويعمد الى اقتباس جمل موسيقية لاتمت بصله الى الموسيقى الشرقية، والحقيقة او ما نستنتجه نحن منجلى ما قدم من الحان كان اطاراها يؤشر الى شقيقته الصرفة عدا بعض الاغان القليلة التي توجه بها الى اطار غربي يثبت بها قدرته على التلحين في ذلك الاطار..

ويبدو ان الغناء في ذلك الزمن البعيد كان في سياق مع الوقت، فعبد الوهاب يدخل الآت غربية في مفاصل الحانه ويرصعه بايقاعات

غربية، جفنه علم الغزل. سهرت منه الليالي، مريت على بيت

الحيابيب. اهون عليك وغيرها التي مزجها بايقاع غربي محتفظا

بطابع الحانه الشرقي..

ورياض السباطي اتجه ذات الاتجاه ولحن عددا من الاغنيات لعبد

الغني السيد تحمل الخصائص نفسها التي حملتها اغنيات محمد

عبد الوهاب: قوليلي ايه غير حالي؟ غاب بدري عن عيوني، شفت

الامل والهنا، يا اسرة قلبي وغيرها..

ومحمد القصبجي فعل الشيء نفسه في اغنيات ام كلثوم في فلم نشيد

الامل: ياللي صنعت الجميل. يا مجد ياما اشتبهت. منيت شبابي. فكان

على فريد الاطرش ان يثبت وجوده في ذلك الاتجاه الجديد، ونجح

فريد الاطرش في اثبات ذلك الوجود الذي لم يكن قط اساسا في

توجهه الموسيقي الشرقي..

**عن كتاب فريد الاطرش للكاتب الراحل سعاد**

**الهرمزي**

يحفزه على جعل فريد ثالث ثلاثة يقدمون معزوفته الموسيقية (الفرسان الثلاثة) من الاذاعة.. اما الاثنان الاخران فهما مدحت عاصم ونفسه وفريد غصن. ولكن فريد رغم الاطراء الذي خص به لم يجد في العزف على العود فقط خاتمة لطموحه وأمانيه.. فهو يرى نفسه مطربا قبل كل شيء.. وعليه الا يتهاون في بذل الجهود التي تمكنه من تحقيق ما يرجوه لنفسه.. فيعيد الكرة ويقصد مدحت عاصم ويرجوه ان يمنحه فرصة الغناء وراء الميكروفون.. ويستجيب مدحت ويضع اسم فريد ضمن الاسماء المرشحة للمثول امام لجنة اختبار الاصوات الغنائية. ويشد حماس فريد لمواجهة اللجنة اثر علمه ان اثنين من اعضائها الثلاثة كانوا من بين اعضاء لجنة الاختبار في معهد الموسيقى التي وصمته بالفشل.. وهما مصطفى رضا ومحمد فتحي.. اما العضو الثالث فهو مدحت عاصم. ولكن في مذكراته يوضح فريد ان العضو الثالث في اللجنة هو سعيد لطفى. ويحين موعد الاختبار ويمثل فريد امام اللجنة ويغني اللبالي والموال والميجانا والعتابا. وكذلك (سكت ليه يا لساني عن شكوتك) لعبد الوهاب. اقتنعت اللجنة بصلاحيته صوتته بالغناء غير انها طالبته بتقديم اغاني خاصة به قبل الموافقة على تسميته مطربا في الاذاعة.

لقد اعتبر فريد هذه النتيجة انتصارا على الذين خذلوه في معهد الموسيقى وانصرف بحماس لانجاز الاغناي المطلوبة فقدم (باحب من غير امل) و(ياربنتي طير) وبهما اعتمدته اللجنة مطربا في الاذاعة المصرية. الطريف في الامر ان فريد كان قد اتفق مع الفرقة الموسيقية التي تصاحبها خلال الغناء على ان يدفع لها اجرا.. سبعة جنيهات عن كل وصلة غنائية.. وواضح له فيما بعد ان الاذاعة خصصت له اربعة جنيهات عن الوصلتين الغنائيتين المقررتين له اسبوعيا.. فكان لزاما عليه كما يقول الاقراض ثلاثة جنيهات لكي يتمكن من تسديد اجر الفرقة الموسيقية.

ويرتفع رصيد فريد من النجاح والشهرة

اثر حفلاته الغنائية المستمرة من دار

الاذاعة.. وتسنع له الفرصة للمساهمة

في حفلاتها الخارجية.. فقد اشعره الفنان

مدحت عاصم ذات صباح ان الاذاعة بصدد

اقامة حفلة ساهرة عند سفح الهرم وينبغي

عليه ان يستعد لها.. فهو بين المطربين الذين

سينشرون فيها. كان لهذا الخبر وقعه

الحسن في نفس فريد.. وقدم في الحفلة

(ياربنتي طير) و (باحب من غير امل)..

ويقول الفنان محمود الشريف ان اغنية

(عشك يا بلبل) كانت من بين الاغاني التي

قدمها فريد في الحفلة المذكورة. وفي صباح

اليوم التالي للحفلة حملت الصحف المحلية

خبرها بين سطورها والبعض منها اشار

للحفلة حملت الصحف المحلية خبرها بين

سطورها والبعض منها اشار الى فريد

باسلوب منسجم مع امله وطموحه.. فقد

جاء في الإشارة: (كانت اجمل تحية حيا بها

الذيع الشاب حافظ عبد الوهاب نجم الطرب

الجديد.. قوله للمستمعين وهو يقدم فريد..

. اقدم لكم المطرب فريد الاطرش.. الفنان

الذي وصل الى المرتبة الاولى في النغم

والطرب قبل ان يكمل عاما في الاذاعة.

لم تنحصر اعمال فريد ضمن مدينة القاهرة

فحسب انما طالت بقية المحافظات.. مضيحا

اعدادا جديدة من الناس الى رصيده.. ثم

ان درب الفن والابداع وفر له التعرف على

المزمن من المرموقين من داخل بيئة الفن

وخارجها.. منهم طلعت حرب الاقتصادي

المصري الكبير.. الذي يعجب بصوته

وصوت اسمهان ويعمل على تقديمها

للمجتمع. ومن ثم تقديم دعمه لهما للقيام

ببطولة فيلم (انتصار الشباب) وتلليل

العقبات التي تعترض انتاج الفيلم. ومع

(انتصار الشباب) يبدأ فصل جديد من

مسيرة فريد الاطرش له اثره العميق على

مجال حياته الفنية.

صالتها: (تفوق على ابراهيم حمودة.. فريد لحن استكتشات ناجحة).

وخلال حقبة عمل فريد في صالة بديعة

حان او ان الامتحانات العامة للدراسة

الابتدائية.. فشم عن ساعده ومضى يستعد

لها.. غير ان مدير المدرسة قرر حرمانه

من المشاركة في الامتحان اثر علمه بخبر

وجوده في صالة بديعة والاستماع اليه

يغني من اذاعة الياس شقال.. معللا ان هذه

الانشطة تعيقه عن المثابرة والسعي لاجتياز

الامتحان.. ثم عدل مدير المدرس عن قراره

وسمح لفريد بالمشاركة بعد ان اصغى لدفاعه

عن مستواه العلمي خلال العام الدراسي

وابداء استعداداته التام لخوض مرحلة

الامتحان وامله بنيل درجات النجاح.

وقرن فريد اقواله بالعمل.. فانكب يدرس

ويتهيأ.. وقطع بصورة مؤقتة كل علاقاته

بالاخرين.. ان معهد الموسيقى او صالة

بديعة او حفلات ابراهيم حمودة.. واجتاز

المتحان بنجاح سر له هو وجميع افراد

الاسرة.. وانتقل الى مرحلة الدراسة

المتوسطة وبعد ان انتهى الصف الثاني منها

بالنجاح توقف عن المضي بالدراسة متفرغا

للعمل في صالة بديعة مصابني.

بعد ان فرغنا من الخوض في مرحلة مهمة

من مراحل حياة فريد الاطرش.. نجد ان من

الضروري تحديد التواريخ المتعلقة بها..

فمن خلال المقابلات الاذاعية معه من اذاعتي

القاهرة وصوت العرب من القاهرة اوضح

فريد بانه دخل المدرسة الابتدائية عام

١٩٢٧.. وانه استمر بعمله في محل بلاتشي

لمدة سنتين. اما عن صالة ماري منصور

فيذكر فريد الاطرش في مقابلة صحفية معه

انه انضم اليها عام ١٩٢٩.. وانه انتقل في

نفس العام الى صالة بديعة مصابني. اما

عن دراسته في معهد الموسيقى.. ففي لقاء

صحفي اخر يقول بانه درس الموسيقى في

معهد فؤاد الاول للموسيقى الشرقية عام

١٩٣٠.. وعن اول حفلة غنائية اعتيادية له

فيقول من خلال برنامج اذاعي انها كانت في

صالة (برنتانيا).. وفي مذكراته نجد صورة

للاعلان الذي صدر في حينه عن الحفلة..

الاعلان صادر عن صالة (برنتانيا) وجاء

فيه.. انها حفلة واحدة ليوم واحدة فقط هو

يوم ١٩٣٠/٧/١٩.. اما المؤرخ الفني فكري

بطرس فيقول عن حقبة ماري منصور بانها

كانت في عام ١٩٣١.

وتتصرم الايام وفريد يواصل عمله في

صالة بديعة مصابني والغناء من الاذاعات

الاهلية واحياء حفلات غنائية هنا وهناك

حتى يحل عام ١٩٣٤ فتغلق كافة الاذاعات

الاهلية بموجب قرار رسمي.. ويتم تأسيس

اذاعة جديدة هي الاذاعات اللاسلكية

للحكومة المصرية لتكون البديل عن

الاذاعات المملوكة وتبدأ الاذاعات في الحادي

والثلاثين من مايس من العام المذكور وتبدأ

صفحة جديدة من تاريخ الفن في مصر.. لها

اثرها على المطربين والمطربات والعاملين

في حقل الموسيقى والغناء. ويتطلع فريد

نحو الاذاعة الجديدة ليواصل تقديم

فنه منه ثم الثوب الى مرحلة اكثر عمقا

ونضجا في مسيرته الفنية.. بعد ان لم به

الضيق لبعض الوقت لقرار غلق الاذاعات

الاهلية التي ساعدت على ايصال صوته الى

الناس.. الاذاعات التي بدأ الغناء منها عام

١٩٢٨.

طفق فريد يفكر بامر دخوله الاذاعة والغناء

من خلف الميكروفون.. ويسر جدا عندما يعلم

ان الفنان مدحت عاصم الاستاذ في معهد

الموسيقى الذي سبق ان تعرف عليه خلال

دراسته هناك يشتغل في الاذاعة.. حيث

كانت وظيفته الاشراف على قسم الموسيقى

الشرقية.. فيقصده راجيا شموله بعونه

على دخول الاذاعة.. فيرحب به ويخصص

له حصة في البرنامج.. عزف على العود

المنفرد.. مرة واحدة في الاسبوع.. بأجر

قدره مائة وخمسون قرشا صاغا شهريا.

ويوفق فريد كما هو شأنه مع العود في كل

حين من تأكيد قدرته بالعزف.. ولكن هذه

المرة من خلف ميكروفون الاذاعة الرسمية..

ويزداد الفنان مدحت عاصم قناعة من

استعداد فريد العالي في العزف الامر الذي



## يرتفع رصيد فريد من النجاح والشهرة اثر حفلاته

## الغنائية المستمرة من دار الاذاعة..

## وتسنع له الفرصة للمساهمة في حفلاتها الخارجية

ما الشيء المشترك بين فريد الأطرش والشاعر الأسباني فيديريكو غارسيا لوركا الذي اغتاله الحرس الأسود ايان الحرب الأهلية الأسبانية ١٩٣٦ - ١٩٣٩ .  
خلال متابعتي لأحد البرامج الفضائية المصرية المسمى ( حكايات فنية ) من إعداد وتقديم الصحافي الأستاذ محمود معروف ، وفي الحلقة المكرسة للفتان المطرب والملحن والممثل المرحوم فريد الأطرش ... ، وجدت ما يكفي من حوافز لإعادة قراءة كتاب ساهم في كتابته عدد من الفنانين الراحل من فنانين ورجال ثقافة وصحافة مرموقين (١) كمحمد عبد الوهاب ومحمد الموجي ومحمود الشريف وبلبل حمدي وسواهم .



## فريد الأطرش .. في عيون الآخرين

أغاني هذا الفيلم . بلى ، غنت أسمهان فيما بعد أغنية ( محلاها عيشة الفلاح ) من ألحان عبد الوهاب ثم غنت معه ومن ألحانه أوبريت ( مجنون ليلي ) من شعر أحمد شوقي .  
الأمر الذي يثير دهشتي بل واستغرابي هو أن الكثير من نقاد أو مؤرخي فريد الأطرش مجمعون على اعتبار أغنية (الربيع ) و ( أول همسة ) هما رأس روائع فريد الغنائية . لا اعتراض على ذلك ولكن ما رأي هذه النخبة الممتازة من الفنانين ، مغنين أو ملحنين ، في أغان أخرى أضعتها دون تردد على صعيد واحد مع قمة روائعه أن لم تتفوق عليها في بعض الأمور . أخص بالذكر الأغاني التالية :  
١- بتسالييني عن حالي وأنت السبب في اللي جرا لي .  
٢- وحياء عينيك  
٣- حجب من غير أمل  
٤- بقي عايز تنساني ( ثم غنتها فأجادت المطربة سعاد محمد )  
٥- ختم الصبر بعدنا بالتلافي  
٦- بتبكي يا عين على الغايبين ودمعك عالحدود سطرين  
٧- يا قلبي يا مجروح  
٨- يا حبايبي يا غايبين  
٩- كلمة عتاب ( غنتها وردة الجزائرية

### د . عدنان الظاهر

#### مقدمة

كفاءة الأستاذ محمود معروف في اعداد وتقديم هذا البرنامج تستحق الثناء نظرا لغزارة ما يقدم من معلومات ولأسلوبه المتميز في عرض تفاصيل هذه المعلومات . انه صحافي ومحقق ناجح فضلا عن كونه ممثلا بارعا .

بتأريخ الأربعماء الموافق ٢٠ / ٢ / ٢٠٠٢ قدم الأستاذ محمود معروف الحلقة الأولى الخاصة بحياة فريد الأطرش على أن تليها بعد أسبوع الحلقة الثانية والأخيرة . لقد وقع مقدم البرنامج في خطأ

غير متوقع منه . أقصد معلوماته عن أغاني الفيلم الأول لفريد الأطرش وشقيقته أسمهان : فيلم انتصار الشباب . قال الأستاذ محمود أن الموسيقىار محمد عبد الوهاب قد لحن بعض الأغاني التي غنتها في هذا الفيلم المرحومة أسمهان . ولحد علمي أن فريد الأطرش والموسيقار مدحت عاصم هما الوحيدان اللذان قاما بتلحين



فتفوقت في أدائها على فريد نفسه ( لم يتميز فريد بأغنيته الربيع وأول همسة فحسب ، فقامته روائع الرجل طويلة . أما الفاشل من أغانيه فأقل من القليل بالمقارنة مع سواه من مشاهير الملحنين والمطربين الذين عاصروه وناقسوه على الشهرة والمكانة الأولى في عالم الطرب والتأليف الموسيقي .

#### فريد وعبد الوهاب

لا أستطيع المقارنة بين موهبتي الرجلين الفنية في عالم التلحين ، لذا سأضع المقاييس التالية للمقارنة كيما أستطيع أن أستنتج من من هذين الرجلين كان الأفضل .  
١- صورة الوجه ( كما نراها في الأفلام السينمائية ) : يتقبل الرأي صورة وجه فريد بيسر وأعجاب ، فهي أفضل من صورة محمد عبد الوهاب .

٢- الصوت : صوت فريد أجمل وأكثر سعة وأعمق مقاما من صوت عبد الوهاب .  
٣- التمثيل السينمائي : فريد ممثلا أفضل بلا ريب من عبد الوهاب . عبد الوهاب لا يحسن التمثيل أصلا ، وبرودته خلال التمثيل لا تطاق . لذا قد انسحب مبكرا من عالم التمثيل .

٤- اذا رأى عبد الوهاب عيبا في طريقة نطق فريد لبعض حروف ( ٢ ) الهجاء فإنه هو نفسه (عبد الوهاب ) يلفظ حرف الناء

سينا فيقول ( بعست ) بدل ( بعثت ) . كما أنه يكرر في معظم اغانيه ( أم ... أم ... أم ) ليعيد ضبط وتنظيم أوتار حنجرته . الأمر الذي يشوه اللحن ويسبب الى أذن السامع . فاذا ما أعترف الجميع على روعة وتميز أغنيته الربيع وأول همسة لفريد الأطرش فان منافسه الأكبر محمد عبد الوهاب نفسه لم يستطع أن يقدم ما هو أفضل من هاتين الأغنيتين أبدا . قد نتذكر أغانيه الطويلة التي راجت في حينها رواجا كبيرا مثل ( الجنود ) و ( الكرنك ) و ( مضناك جفاه مرقد ) فاني لأعزو سبب نجاح هذه الأغاني لا لما فيها من ابداع في التلحين والأداء ، بل لقوة شعر هذه القصائد وجماله . فالغناء قبل كل شيء طرب ، وحين أستمع الى هذه الأغاني ومثيلاتها لا أشعر بالطرب . لذلك يسمى المغني مطربا . لكن لا يستطيع أحد أن ينكر فضل عبد الوهاب في ذبوع وانتشار شعر هذه القصائد في طول العالم العربي وعرضه محمولة على مقامات الحانه . وفي المقارنة بين فن الرجلين يجب أن نأخذ بعين الاعتبار البون الشاسع في نشأة كل منهما بيئة واعدادا وثقافة فضلا عن الفروق الفردية الطبيعية التي تميز عادة ما بين البشر .

لو كان فريد مصريا مولودا في مصر لربما اعتبره المصريون أنفسهم وقيل غيرهم



اذا رأى عبد الوهاب عيبا في طريقة نطق فريد لبعض حروف ( ٢ ) الهجاء فإنه هو نفسه (عبد الوهاب ) يلفظ حرف الناء سينا فيقول ( بعست ) بدل ( بعثت )

أفضل من عبد الوهاب . وقد درج البعض على أن يلزم الرجل بعض المواقف بأنه ( شامي ) تارة وبأنه ( درزي ) تارة أخرى . بل وأفرطت دوائر أخرى في اللمز والتنمية فأفترت بالادعاء أن الدروز غير مسلمين أو أنهم في أحسن احوالهم فرقة منحرفة عن الإسلام .

#### فريد والحب والمرأة

كثير الكلام حول موقف فريد من المرأة . كما كثرت التساؤلات والتكهنات حول أسباب عزوف فريد عن الزواج . لقد ألقى هو نفسه مرة أن سبب عزوفه عن الزواج هو فاجعة مقتل شقيقته أسمهان . غير أن ما تسرب من معلومات أو شائعات ابان علاقته مع الراقصة سامية جمال التي دامت زهاء أربعة أعوام ما كانا فيها يفترقان ... ما تسرب من هذه الشائعات مؤداه أن فريدا كان فاقدا لقدرة الرجال الجنسية . وقد هجرته سامية جمال حين اكتشفت ذلك لتتزوج من الممثل ( البلاي بوي ) رشدي أباطة .

لقد لخص فريد موقفه من المرأة في بعض أغانيه حيث كان يردد جملا من مثل (ياحب من غير أمل ، وهو مطلع إحدى أغانيه المعروفة ) أو (والحب من غير أمل أسمى معاني الغرام ، من أغنيته الرائعة بنادي عليك ، فيلم لحن الخلود ) أو ( قدام عينيه وبعيد عليه ، مقسوم لغيري وهو ليه ) . كان ان بطبعه البشري يتوق للأنثى ، لكنه لا يستطيع الاتحاد جسديا معها كي يواصل ارادة ورسالة ودورة الحياة بأنجاب الأطفال ، حاملي ومجدي نورة الحياة . هذا هو سبب حزنه المزمّن وخوفه من الوحدة وجزعه من الأنفراد بنفسه بعد أن خانها الجسد ومضخة دماء الحياة فيه : القلب . ما كان فريد يطبق الوحدة أبدا . كان يغرق نفسه في جو من الأصدقاء لهوا ومرحا ورقصا وغناء وطعاما وشرابا ثم المقامرة والخيول . كان يخشى من مواجهة نفسه ومن مواجهة جسده الذي خانته والذي لا

يستطيع أن ينقل فريدا روحا وارثا وفنا الى أجيال أخرى . فلمن ولماذا يواصل الحياة اذن بعد أن خانتها الطبيعة وخذله الجسد؟ كان مثل البطل المحمي السومري ( جلجامش ) يبحث عن عشبة الخلود ، وعشبة الخلود هذه للأسف لا مكان لها في جسده .

ولقد صدق المرحوم محمد عبد الوهاب (٣) حين قال عن فريد وبالصرف الواحد : (( وفي كل هذه المجالس هناك الضحك والنكتة والسخرية والبهجة والسرور ، ومع ذلك كنا نراه في أغانيه خصوصا الطويلة منها تغلب عليها سمة الحزن... خصوصا في طريقة أخراج صوته أو حتى في الجملة اللحنية . ولعل السبب في ذلك أنه كان يحتاج الى الأسرة التي ينعم بها ، والى الحيوية التي تنكرت له !! ) . أعيد : والى الحيوية التي تنكرت له !! هذا ما قاله عن فريد صديقه الموسيقار عبد الوهاب . وللق ، كان الرجل على قدر كبير من الحياء والوفاء في التحفظ على أسرار فريد وبعض أموره الشخصية .

### فريد وشعراء بلاد الشام :

كان لفريد ميل طبيعي وهوى خاص لكل ما يمت لبلاد الشام بصلة . وبلاد الشام تعني سوريا ولبنان . ولا أرى عجبا أو غرابة في ذلك ، فالرجل شامي الأصل والمولد . ثم أن جبل لبنان أو جبل العرب هما مناطق نفوذ الدروز على مر العصور . وبعد الحرب العالمية الأولى ومعاهدة (سايكس - بيكو ) سيئة الصيت التي مزقت العرب ، تمزق الدروز جغرافيا ليجدوا أنفسهم مشتتين بين ثلاثة بلدان هي سوريا ولبنان ثم اسرائيل بعد احتلالها هضبة الجولان السورية ، وكان فيها أصلا أقلية درزية منذ قيامها عام ١٩٤٨ حسب قرار التقسيم المشؤوم .

فلا عجب والحالة هذه أن نرى المرحوم فريد الأطرش يختار لشقيقته المرحومة أسمهان شعرا للشاعر اللبناني المعروف بشارة الخوري ( الأخطل الصغير ) كيما تغنيه . وبالغ غنت أسمهان واحدة من أنجح أغانيها وهي أغنية (( أسقنيها بأبي أنت وأمي . لا تلجلو الهم عنى أنت همى )) .

ثم كرت الأيام والسنون فنسمع فريدا نفسه يصدر ببعض شعر الأخطل الصغير في أغنية ((أضنيتني بالهجر )) . من الجدير بالذكر أن الموسيقار محمد عبد الوهاب كان قد سبق فريدا حين لحن وغنى بصوته من شعر الأخطل أغنية (الصبا والجمال ملك يدك، أي تاج أعز من تاجيك) . معلوم أن المطرب والمحسن الفنان فريد الأطرش كان قد غنى الغالبية العظمى من أغانيه لشعراء وزجالين من مصر ، وكان شديد الانسجام مع شعر الشاعر المصري كامل الشناوي الذي كانت تربطه به صداقة والفة عميقتان على ما يبدو . وكانت أشد أغانيه حزنا وجزعا وسوداوية من تأليف كامل الشناوي، أعني أغنية (( يا يوم مولدي )) التي بكى فريد خلالها وهو يؤديها . ثم أغنية أخرى غناها قبل ذلك من كلمات الشناوي أيضا في فيلم مع هند رستم على ما أحسب . يقول الشناوي في بعض أبيات هذه القصيدة - الأغنية ((لو مر سيف لم أكن أعرف هل أجرى دمي أم دمك )) وفي بيت آخر يقول (( تمر بي حتى كأني لم أكن صدرك أو صدغك أو معصمك )) . أغنية جميلة حقا وكان فريد وهو يؤديها غناء في أعمق حالات الانفعال والانسجام سواء مع اللحن أو مع كلمات الأغنية .

بلاد الشام يحضرنى أمر آخر لا شك طريف سأضعه بشكل سؤال : ترى هل حاول فريد أن يغني شيئا من شعر الشاعر السوري نزار قباني ؟ هل خطرت الفكرة على باله ؟ هل فاتح نزار بهذا الموضوع ؟ هل فتح نزار هذا الموضوع مع فريد ونزار كما نعلم يهوى الشهرة ويمجد النقود ؟ هل كانت تربط الرجلين علاقة صداقة حميمة ؟ لا أجوبة للأسف على مثل هذه الأسئلة لأن يد المنون قد اختلطت كلا الرجلين . لو تم ذلك اقترضا فأية قصيدة

من قصائد نزار ترى كان فريد سيغنيها ؟ لقد سبقت المطربة نجاة الصغيرة الجميع فغنت من شعر نزار أغنية ( أيطان اني لعبة بيديه ) ثم تبعتها فائزة أحمد فغنت ( رسالة من امرأة حاقدة ) وغنى له عبد الحلیم حافظ ( رسالة من تحت الماء ) و ( قارئة الفنجان ) . كما غنت لنزار ماجدة الرومي . أخيرا غنى المطرب العراقي كاظم الساهر (صاحب أغنية عبرت الشط على موك) الكثير من قصائد نزار قباني . فمن سيغني لاحقا لنزار ؟؟ من غرائب الأمور أن يكون الشاعر اللبناني الأخطل الصغير هو سبب الخلاف الشهير الذي عرقل تعاون أم كلثوم فنيا مع فريد الأطرش . فلقد أصر فريد أن يلحن لها قصيدة ( وردة من دمن ) للأخطل الصغير وأصرت هي على رفضها لكلام هذه القصيدة ولم تغن له أبدا في حين غنت لعبد الوهاب بضعة أغان معروفة وناجحة .

### فريد والأخطلية

شاع قبيل وفاة المرحوم فريد الأطرش أن كانت له خطيبة هي السيدة سلوى القدسي . كانت زوجة لرجل لبناني هو الدكتور نور الدين القدسي وأصبحت خطيبة لفريد بعد وفاة زوجها القدسي . طوال عمره رفض فريد مجرد فكرة الزواج ، فلماذا يقدم عليه وهو في أيامه الأخيرة وفي أشد حالات مرضه ؟؟ تحضرنى هنا مقارنته تاريخية طريفة . فلقد ( تزوج ) أدولف هتلر من صديقه الشهيرة ايغا براون في ساعاته الأخيرة يوم كانت مدفعية وطائرات الجيش الأحمر تدك برلين دكا . وكان هتلر ( غنيا ) كما تشيع عنه بعض الدوائر الروسية !!

أعود الى سؤالي الأول حول الشتيء المشترك ما بين فريد الموسيقار الدرزي والشامي والعربي الأصيل سليل منازرة نجد من جهة الأم وملوك حمير وتبابعة اليمن من جهة الأب ، والشاعر الأسباني الأندلسي المعروف لوركا ؟؟ الجواب جد بسيط . فمن يرى فريدا في صورته وفي أفلامه مطلع شبابه لا يجد فرقا بينه وبين صورة وجه الشاعر الأسباني لوركا . فهل كان في لوركا شتيء من دماء نجد واليمن ؟؟؟ لا أستبعد ذلك . لقد بقينا في الأندلس ثمانية قرون !!

### فريد وأم كلثوم

نعرف أن السيدة الرحلة أم كلثوم لم تغن أي لحن لفريد الأطرش . لقد ركب كل منهما رأسه ففشلت أول محاولة جادة للتعاون بين موهبتين إحداهما لحنية والأخرى غنائية . غير أن أم كلثوم غنت ثلاثة ألحان لمحمد عبد الوهاب ذاعت شهرتها ولا سيما أغنية ( أمل حياتي ) و ( أنت عمري ) . وللحق أرى أن أذكر القارئ الكريم أن السيدة أم كلثوم كانت قد غنت فاطربت وأجابت للمحنين آخرين كانوا أقل شهرة من عبد الوهاب . أخص بالذكر أغنية (حب أياه اللي أنت جاي تقول عليه ) ثم أغنية (أنساك ده كلام ، أنساك يا سلام) التي غنتها عام ١٩٦١ على ما أتذكر . كانت مقاهي بغداد في حينها تدير تسجيلات هاتين الأغنيتين بدون إنقطاع حتى ساعات الليل المتأخرة ، فكانتا تضيفان إلى ليالي صيف بغداد سحرا مضاعفا وجوا من أجواء شهزاد وال ألف ليلة وليلة . أخص بالذكر تلك المقاهي والكازينوهات المظلة على شارع أبي نؤاس الحناني لنهر دجلة . لست أدري أكانت تصيب أغاني أم كلثوم لفريد الأطرش من النجاح ما أصابت من ألحان سواء من الفنانين؟؟ لا أحد بالطبع يستطيع الإجابة عن هذا السؤال . يذكرني إصرار المرحومين على موقفيهما بقول شعبي مأثور يقول (( إذا كنت أنت أميرا وأنا أمير ، من يا ترى سيسوق الحمير )) .

كان فريد الأطرش أصلا ونسبا من أمراء الدروز وحفيد الناثر الدرزي سلطان باشا الأطرش . وفي برنامجي المسمي ( حكايات فنية ) الذي بثته الفضائية المصرية مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٢ قال الأستاذ محمود معروف في حلقته الأولى الخاصة بفريد الأطرش - لدي التسجيل الكامل صورة وصوتا لهذه الحلقة والتي تليها - إن عائلة فريد لأبيه من تنوخ اليمن .

وتنوخ كما يقول طه حسين (١) من قضاة . فإذا كان الأمر كذلك فإن فريدا يرجع في نسبه الى شاعر معرة النعمان أبي العلاء العري . وكلا الرجلين يعودان في النسب أخيرا الى ملوك الحيرة في العراق والى شاعرهم إمرئ القيس الكندي، جد شعراء العربية وصاحب (بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه ... ) .

لقد أنجب شعراء تنوخ وكندة ولحم مغنيا ساحرا وملحنا موهوبا قلما يجود الزمن بمثله صوتا وفنا .

لقد أكمل هذا الصوت رسالة الشعر وما كان الرجل شاعرا .

لقد غنت أم كلثوم أغاني من ألحان عبد الوهاب ، ولكن لم تغن فريد بعض الحان صديقه الموسيقار ، أو هذا لبعض ألحان ذلك ؟؟ كانا فنيا وشخصيا خصمين خلال سني الثلاثينيات والأربعينيات ولكن قد اصبحا بعد ذلك صديقين حميمين حتى أن عبد الوهاب قال فيه في الذكرى الأولى لرحيله (٢) أجمل إطرء وأرفع تقويم لشخصه وغنائه وتلحينه .

### فريد وأغنية ( بساط الريح )

غنى فريد هذه الأغنية في فيلم ( آخر كذبة ) مع سامية جمال والمطربة عصمت عبد العليم التي شاركتة في غناء هذه الأغنية .

يبدأ هذه الأغنية بالقول

بساط الريح جميل ومريح

وكلو أمان ولا البولمان

بساط الريح بساط الريح

والبولمان كانت شركة حافلات كبيرة لنقل المسافرين البري والمسافات الطويلة .

يقابلها في العراق يومئذ شركة ( نيرن ) وفي أمريكا Gray Hound .

غنى فريد في بساط الريح لخمسة بلدان عربية وذكر مراكش بالإسم لكنه لم يغن لها . البلدان الخمسة التي غنى لها فريد هي حسب سياق الأغنية : سوريا ولبنان

والعراق وتونس ثم مصر محطته الأخيرة . لم يحتج أحد من البلدان التي لم يتطرق إليها فريد في بساطه السحري الا الجزائر ، وما كانت يومها قد نالت بعد استقلالها عن فرنسا . عن سوريا ولبنان قال فريد :

يا طائر فوق وكلك ذوق

أنا مشتاق وبراني الشوق

ودواي في سوريا وفي لبنان

وتقول عصمت عبد العليم :

نسيم لبنان شفا الأرواح

عليل القلب عليه يرتاح

ويا مشتاق لبر الشام

تروح سكران بلا أقداح بلا أقداح

ثم يقول فريد :

سوريا ولبنان قامات وقدود

عليها بنشوف عيون وخدود

ترؤد نار القلب ببارود

أنا أعشق سوريا ولبنان

سوريا ولبنان

بعد ذلك يعرّج فريد على بغداد والعراق فيصدق بعفق ونشوة :

نروح يا بساط على بغداد ... على بغداد على بغداد

بلاد خيرات بلاد أمجاد ... بلاد خيرات بلاد أمجاد

وتناغيه عصمت عبد العليم فتشدهو :

نحن هنا بالسيف نحمي أرضنا

وفي نهار الحيف نحمي عرضنا

أما الكرم للضيف مخلوق فرضنا

أه يا زلم أه يا زلم

ويجب فريد :

يبه يا يابه يا يابه يا باي

يبه يا يابه يا يابه يا باي

من حسنتك الفتان هذا الكسروي

في كل رمشة عين خنجر ملنوي

لو صاب مني القلب يعدمني عدم

أه يا زلم أه يا زلم

وبعد بغداد مباشرة ينتقل فريد على جناح بساطه السحري الى تونس فينسب

إنسيابا أخادا وينسجم في توحيد صوفي مع البحر ومع من يستلقي تحت الشمس

على رمال سواحل البحر في تونس . يقول فريد في هذا الجزء من الأغنية:

بساط الريح يا أبو الجناحين

مراكش فين وتونس فين ... فتغني عصمت :

بلاد الحوت، والغلة والزيتون

فيها الشفايف قوت، وللشرب عيون

ياللي عليها نفوت، إشبع طعام وشرب

ولا تزيد يا خي ...

فيذوب فريدا في مناجاته لتونس وأهلها قائلا :

تونس أيا خضرا يا حارقة الأكباد

غزلانك البيضاء تصعب على الصياد

غزلان في المرسي ولا في حلق الواد

على الشطوط تعوم ...

ثم تكون مصر ختام هذه الرحلة السندبادية الساحرة فيقول فريد :

بساط الريح قوام يا جميل أنا مشتاق

لوادي النيل

أنا لفيت كثير ولقيت البعد علي يا مصر

طويل

لقد غير فريد وهو يغني لمصر من السياق العام للحن الأغنية المرح الضاحك لينحول الى ما يعاينيه المنغرب عن مصر من شجن وشوق يقرب كثيرا من التحبب المشوب

بدموع الفرحة .

### فريد وكسرى

حين خلق فريد ببساطه السحري فوق بغداد شرع بمناعة نهر دجلة الذي يشطر بغداد الى صوبي الكرخ والرصافة، فذكر أول ما

ذكر عطشه لا الى ماء دجلة ولكن الى حسن شاربى ماء هذا النهر . قال فريد :

يا دجلة أنا عطشان ما أقدر أرتوي

من حسنتك الفتان هذا الكسروي

في كل رمشة عين خنجر ملنوي

لو صاب مني القلب يعدمني عدم

أه يا زلم أه يا زلم ...

هل عرف فريد قصيدة ( عيون المها بين الرصافة والجسر )؟

وهي عراقية كثيرة الشيوع في العراق ويستعملها أهل الشام وفلسطين ولكن

بشكل مختلف قليلا عن تلفظ أهل العراق لها . الزلمة وجمعها زلم تعني رجل ورجال .

أهل الشام وفلسطين يلفظون المفردة التي تدل على المفرد ( زلمة ) مفتوحة حرفي الزاي

واللام . أما فريد فقد كان يلفظها بصيغة الجمع ( زلم ) كذلك يفتح حرفي الزاي

واللام . في حين يكسر العراقيون هذين الحرفين في تلفظهم للكلمة .

إذا ما كان فريد موقفا وعلى درجة كبيرة

من نداء حسن الإختيار فيما يخص توظيفه لمفردة عراقية شعبية صميمة وهو يطير

فوق عاصمة الرشيد فإنه أخفق اذ وصف حسن العراقيات بالحسن الكسروي اي

الفارسي ( ما أقدر أرتوي من حسنتك الفتان

هذا الكسروي ... ) . لا يلام فريد ، بل واضح

كلمات هذه الأغنية هو من يلام .

في ضواحي بغداد أثر فارسي يسمى (طاق كسرى ) ويسميه البغداديون ( سلمان باك

نسبة للصحابي سلمان الفارسي الذي كان يوما أميرا على تلك المنطقة التي كانت

تسمى زمن أكاسرة فارس ( طيسفون ) .

لقد تعاقبت على العراق أقوام أجنبية شتى

من ترك وفارس وديلم ومغول وتتر ثم جاء

الإنجليز وأحتلوا بغداد عام ١٩١٧ . وعليه

فوصف حسن دجلة ( إشارة ) ومجازا لوصف جمال نساء العراق ) بالكسروي فيه من

الظلم الشبيء الكثير . ثم أليس في

العرب حُسن متميز خصه

بالشعر الجميل حتى

شعراء بدواة العصر

الجاهلي ؟؟ لعن الله

قساوة حكم القوافي

الغريب أن المرحوم

فريد الأطرش لم يزر

العراق أبدا . في حين

زاره الموسيقار محمد

عبد الوهاب وغنى للميكه

فيصل الأول من شعر أحمد

شوقي وياقتراح منه

أغنية ( يا شرعا

وراء دجلة

يجري) .



كان فريد الأطرش أصلا ونسبا من أمراء الدروز وحفيد الناثر الدرزي سلطان باشا الأطرش . وفي برنامجي المسمي ( حكايات فنية ) الذي بثته الفضائية المصرية مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٢ قال الأستاذ محمود معروف في حلقته الأولى الخاصة بفريد الأطرش - لدي التسجيل الكامل صورة وصوتا لهذه الحلقة والتي تليها - إن عائلة فريد لأبيه من تنوخ اليمن .

١٩١٥ : ولد فريد بن محمد بن فهد الأطرش بمدينة السويداء في محافظة جبل العرب بسوريا .  
١٩١٧ : عادت الأسرة إلى جبل الدروز مرة أخرى بعد أن سافر محمد الأطرش بعائلته للعمل بالأناضول لفترة قصيرة ، وفي طريق العودة ولدت في عرض البحر على ظهر باخرة يونانية آمال الأطرش ، أخت فريد وتوأم روحه ، والتي عرفت بعد ذلك بإسم "أسهان" .  
١٩٢١ : وقفت عائلة الأطرش في جبال الدروز أمام القوات الفرنسية التي كانت تحتل أراضيها ، فخافت الأم علياء المنذر على أبنائها الثلاثة فؤاد و فريد و آمال ، فقررت أن تنتقل بهم إلى لبنان ، وهناك ألحقت فريد بمدرسة "سان جوزيف" التي لم يتقدم فريد فيها تعليميا بالقدر الكافي .

## سنوات فريد الأطرش

١٩٢٣ : قررت السيدة علياء المنذر الانتقال بإبنائها إلى القاهرة ، ولكنها عند وصولها للقاهرة لم يسمح لها بدخول الأراضي المصرية لأنها لم تكن تحمل جواز سفر ، إلا أنها استطاعت الوصول إلى الزعيم سعد باشا زغلول تليفونيا ، الذي كان على علاقة طيبة بعائلة الأطرش ، فتوسط لها وسمح لها بدخول القاهرة ، واستقروا فيها في شارع البحر .  
١٩٢٣ : ألحقت الأم ولديها الأثنين بمدرسة "الفرير" في القسم المجاني بها ، ولكن كان على السيدة علياء أولاً البحث عن لقب آخر غير الأطرش صاحب السمعة المزججة للفرنسيين ، لذا أدخلت ولديها فريد و فؤاد تحت لقب كوسى ، والذي ظل يلزمهما لسنوات عدة إلى أن عرفت المدرسة بحقيقة نسبهم ، فخرجوا من المدرسة ، وأكمل الولدان تعليمهما في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بلقبهما الحقي

الترع بعدما جنحت سيارتها إلى التزعة أثناء نهابها إلى رأس البر .  
١٩٤٦ : واحدة من أسوأ سنوات فريد على المستوى المادي ، حيث كان لم يكن بمقدوره دفع اجار شقته .  
١٩٤٦ : لحن فريد كلمات الشاعر مأمون الشناوي "حبيب العمر" ، والتي جاء لحنها معبراً عن حالتها اليأس والبؤس اللتين كان يمر بهما نجمنا خلال هذه السنة .  
١٩٤٦ : تعاقدت إذاعة الشرق الأدنى مع فريد لتسجيل أغنية "حبيب العمر" وهذا العقد بمثابة طوق النجاة بالنسبة له ، وقد كان على خلاف مع الإذاعة المصرية بسبب مطالبته الدائمة بمساواته في الأجر مع محمد عبد الوهاب .  
١٩٤٧ : فكر فريد في إقتباس اسم أغنية "حبيب

الأب ، وكان فريد قد تبرع بإيرادات اليوم الأول لمشوهي الحرب ، وقد حضر العرض الرئيس جمال عبد الناصر و مجلس قيادة الثورة و لم يتمكن فريد من الحضور بسبب مرضه الشديد ذلك اليوم .  
١٩٥٥ : أصيب فريد بأول نوبة صدرية ، والتي أصابته ليلة رأس السنة بعد أن قرأ ما كتبه "أصيله هانم" والدة ملكة مصر الأولى ناريمان في إحدى الجرائد بأن إبنتها لن تتزوج من فريد الأطرش والتي ذكرت على حد قولها أن الأستاذ فريد الأطرش مطرب صديق للعائلة وأن فكرة مصاهرته غير واردة وان كان يبحث عن الشهرة فليسع إليها في مكان آخر وليس على حساب بنات الأسر الكريمة !!  
١٩٥٦ : بداية لقاء فريد و شادية في فيلم "ودعت حبك" من إخراج يوسف شاهين ، وكانت شرارة الحب التي أطلقت على رمال شاطئ السويس وكانت شادية في ذلك الوقت متزوجة من عماد حمدي ، ولكن تم الطلاق بينهما ، ولكن قصة حبهما الشهيرة لم تدم أكثر من سنة .  
١٩٥٧ : فيلم "أنت حبيبي" إخراج يوسف شاهين ، كان اللقاء الثاني والأخير بين فريد و شادية في ذلك الوقت شادية ، والذي قدم فيه أجمل الأغاني والألحان الخالدة التي نذكر منها أشهر دويتوهات السينما المصرية "يا سلام على حبي وحبك" .  
١٩٥٩ : قدم فريد مع الفنانة ماجدة فيلم "من أجل حبي" من إخراج كمال الشيخ ، والذي قدم فيه أغنية "حكاية غرامى" التي كانت تحكى قصة علاقته مع شادية والتي غناها و الدموع تنحدر على وجنتيه .  
١٩٦٥ : نقل فريد والدته السيدة علياء المنذر إلى بيروت بناء على رغبتهما لأنها كانت تعاني من اضطرابات صحية متكررة في ذلك الوقت . وقد فكر هو نفسه في أن يقيم في بيروت خاصة لأنه كان يعاني على حد قوله من اضطهاداً فنياً من جانب الإذاعة المصرية ، حيث بدأ بالفعل في تجهيز قبلا له هناك .  
١٩٦٥ : فازت اللبنانية جورجينا رزق بلقب ملكة جمال العالم ، فوضع لحناً لأغنية بإسمها ، ولكن الإذاعة اللبنانية رفضت إذاعتها لأنه لم يكن مصرحاً بالغناء بأسماء شخصيات عامة ، فغير كلمات الأغنية ، فبعد أن كانت "جورجينا .. جورجينا .. حبيباتي حبيباتي لتصبح بعد التعديل "حبيباتي .. حبيباتي .. حبيباتي حبيباتي" .  
١٩٦٧ : قدم فريد الأطرش للمطرب عبد الحليم حافظ لحنين ليغنيهما "يا ويلي من حبه يا ويلي" ، زمان يا حب" و قد بدأ الإثنين في العمل على هذا التعاون ولكن "أولاد الحلال" أوقعا بينهما و لذلك لم يظهر هذا التعاون إلى النور .  
١٩٦٨ : توفيت السيدة علياء المنذر والدة فريد الأطرش في لبنان ، فتأثر فريد تأثراً كبيراً و عاد الحزن ليكون محور حياته ، لم يقدم بسبب الألم شيئاً لمدة عامين .  
١٩٧٤ : يوم ٢٦ ديسمبر توفي فريد الأطرش في مستشفى بلبنان ، وكان قد وصى أخيه بأن يدفن في مصر بجانب جثمان أخته و توأم روحه أسهان ، و كان له ما أراد .

### قدم فريد في الإذاعة أغنية "يا ريتنى طير لأطير حواليك" من تأليف و ألحان المؤلف الفلسطيني الساخر يحيى اللبابيدي ، و قد لفتت هذه الأغنية الأنظار إلى امكاناته الفنية .



١٩٢٥ : بدأت تظهر مواهب فريد الصغير الذي كان مولعاً بألة العود منذ أن كانت والدته تعزف عليه و تغنى على أوتاره ، حتى التحق فريد بمعهد الموسيقى الشرقية ، و تعرف فيه على أستاذه الأول في تعليم العود الموسيقار رياض السنباطي .  
١٩٢٩ : التحق فريد الأطرش بالعمل في فرقة بديعة مصابني ، كما عمل في ملهى بلاتشي .  
١٩٣٤ : تصادف وجود الموسيقار مدحت عاصم الذي كان يشغل منصب المدير الفني للإذاعة في ذلك الوقت ، تصادف وجوده في معهد الموسيقى العربية و إستمع إلى عزف فريد على العود فأعجب بعزفه و صوته جدا ، و طلب منه أن يأتي للإذاعة ، وبالفعل لم يضيع فريد هذه الفرصة و التحق بالعمل في الإذاعة المصرية .  
١٩٣٦ : قدم فريد في الإذاعة أغنية "يا ريتنى طير لأطير حواليك" من تأليف و ألحان المؤلف الفلسطيني الساخر يحيى اللبابيدي ، و قد لفتت هذه الأغنية الأنظار إلى امكاناته الفنية . و هي الأغنية التي كان قد قدمها المطرب اللبناني إيليا البيضة من قبل ، و لكن تم منع إذاعتها تماماً لأسباب رقابية .  
١٩٣٧ : قدم فريد في الإذاعة أول ألبومه إلى النور فغنى "باحب من غير أمل" .  
١٩٣٩ : تلقى فريد عرضين من الإذاعة البريطانية لتسجيل بعض الإسطوانات في لندن ، فكانت هذه أول رحلة له إلى أوروبا ، و علم بعد ذلك أن التسجيل سيكون في احد استوديوهات باريس ، فذهب إلى العنوان ، و عند دخوله وجد فرقة موسيقية كبيرة العدد ، فألقى التحية عليهم إلا أنهم لم يعيروه اهتماماً بالغا ، إلا بعد أن بدأت أنامله تعزف على أوتار عوده لتخرج أنغام بديعة أجبرت الجميع على الإنصات و الإستماع ، وبعدها تقدم إليه المايسترو و أعتذر لسلوهم معللاً أن "إن مؤلف الموسيقى في بلادنا شيوخ يكتبون شعرهم باللون الأبيض و لم نشاهد أبداً مؤلفاً موسيقياً في مثل سنك" .  
١٩٤٠ : دخل فريد إلى عالم السينما مع أخته اسمهان في أول فيلم لهما "إنتصار الشباب" ، و أخرج الفيلم المخرج أحمد بدرخان وقام فريد بوضع ألحان أغاني الفيلم و كذلك وضع الموسيقى التصويرية له ، و اشترك في التمثيل نخبة من أبرز نجوم السينما المصرية أنور وجدي و روحية خالد و بشارة و اكيم ، و ظهرت في هذا الفيلم أيضا حبيبة الأيام القادمة سامية جمال لأول مرة ، كراقصة ناشئة بين مجموعة الكومبارس في مشهد الختام .  
١٩٤٤ : يوم ١٤ يوليو رحلت رفيقة الدرب و توأم روح فريد شقيقته أسهان عن الدنيا ، و ذلك بموتها غرقاً في إحدى



# فريد الاطرش والموسيقى الشعبية

تبقى الإنشاءات الخاصة في موسيقا فريد الاطرش في جانبها (الشعبي) علامة غير قابلة للامحاء اذا ان هذا التاريخ كان يحال برمته الى فاعلية الذات الفنية باعتبارها الملجأ الحي، تلك التي انعقدت فيها المصالحات النغمية الشعبية العربية المتنوعة على نحو باهر في (اوبريت) بساط الريح

تلك التجربة الفائقة الخطورة باقصى ما تستطيع الطاقة الخلاقة الدافقة التي يمتلكها الموسيقار ان تعطي مثل هذا العمل المعبر عن تنوع البيئة النغمية العربية وقبل الحديث عن الخصائص الجوهرية في موسيقا فريد الاطرش الشعبية لا بد ان تأتي على تعريف للاغنية الشعبية. ابتداء فهي الرائدة وعظم الطاقة الابداعية في الغالب تكون واحدة ثم يعقبها المذهب الغنائي والغصن الاول وعودة للمذهب. ثم الغصن الثاني وعودة للمذهب يصاغ المذهب عادة من مقام تكون الاغصان ايضا من نفس المقام ولضرورات التلوين اللحني يلجأ الملحن الى تغيير مقامات الاغصان عن مقام الاصلية دون الخروج على القالبية المقامية للمذهب. لا يمكن القول ان الاغنية الشعبية انطلقت من فريد الاطرش فلقد سبقه في هذا المضمار سيد درويش بتلاحيته الرائعة وعظم الطاقة الابداعية التي صاغ بها اغانيه الشعبية، غير انه يمكن التحديد تماما ان فريد الاطرش حقق وحدة الانسجام النغمي العربي في الاغنية الشعبية عن طريق استخدام افاق مقامية متنوعة لبيئات عربية متعددة، فهي نتاج جمالي ثقافي ومحاولات لتدبير الدليل الالهامي الساعي الى تتابع للعناصر النغمية المشكلة وفقا لمعايير موسيقية تتم حيازتها بصورة واعية. ومن المؤكد ان فريد الاطرش استمد خلاصات تجاربه الفنية في التلاحين الشعبية من محتوى روحي اعتمادا على طاقاته الداخلية فهي نتاج مزاجه وسجاياه وتجاربه. والمخطط العضوي لفن الاطرش الشعبي يستمد انواره من التأمل الباطني الخازن لمعرفة بصيرة بالانغام العربية المتعددة مصرية، سورية، لبنانية، عراقية، سعودية، سودانية، مغربية، تونسية، الى اخره مع اضاء طابع عصراني يتألف ايجابيا مع اتجاهات الاسماع الفنية، اذا ما وضعنا في حسابنا ان فريد الاطرش كان جيد

الغناء وفقا للنص وهو عازف نادر على آلة العود والآت عربية واجنبية اخرى منها (البيانو) وهاضم كبير للانغام البدوية والريفية ومستوعب للاصول المقامية العربية والشرقية وصاحب صوت رخم ممتد ومتنوع في المسافات، له قدرة عميقة في مجال الابحار الصوتي كما يتمتع بملكة عجيبة على الصعود والهبوط، يتضح لنا بجلاء الاصل المعماري الفني للاغنية الشعبية الاطرشية وعلى الرغم من ان لبنان وسوريا كانتا معقلا للموسيقا الشعبية، الا ان مصر نجحت في تحويل هذه الالهامة وجعلها تتسم بالطابع المصري البالغ الشفافية، وهذا ما قام على جهود كبار من الملحنين، سيد درويش (طلعت يا محلا نورها، زوروني كل سنة مرة، الحلوة دي قامت) زكريا احمد (يا صلاة الزين، غني لي شوي شوي، القطن) فريد الاطرش (احبابنا يا عين، تطلع يا قمر بالليل، باللاتوكلنا على الله، يا بنت بلدي). هؤلاء كرسوا جزءا كبيرا من فنه لهذا الجانب اكثر من غيرهم من الملحنين الكبار الاخرين. منهم محمد عبد الوهاب (ياللي زرعتوا البرتقال، هليت يارببع، مين زيك عندي يا خضرة،

يامركبي قدف عديني) والاخيرة غناها (محمد امين) في فيلم (ممنوع الحب)، فان الموسيقار محمد عبد الوهاب بنقله الفني الملامح لم يعط للاغنية الشعبية من تجليات عبقرية مثل ما اعطى لفنون الغناء الاخرى (القصيدة، الدور، المونولوج، الديالوج، الموالم، الطقطوقة) فبعد الوهاب لم يجد في الاغنية الشعبية ارضية حقيقية لانطلاق اهتماماته الرئيسة الواسعة في مجال التجديد الحي لملامح الفن الموسيقي العربي، بل هو حتى في كتابته للاحان الاغنية الشعبية طلع علينا بمزج فني لخطوط لحنية متوازنة بين عمارة الفن القالب للاغنية الشعبية وبين الطابع اللوني والميلودي لفن الطقطوقة الممتلى الفياض فان عبد الوهاب يريد لفنه كتابة موسيقية معقدة وبانغام رحيبة وحوار مقامي اخاذ ذي حدوسات لونية فسيحة، وتلك لا يوفرها فن الاغنية الشعبية لهذا لم يطل الوقوف عند هذا النوع من التأليف واتجه الى طريقه المعروف، وهو ما عرف ايضا عن الموسيقار محمد القصبجي، الذي لم يترك فنا ذا اثر في هذا الجانب من التأليف للحنية العربية، بل اتجه الى حصر ملكاته الابداعية في مجال المونولوج، اما الموسيقار رياض السنباطي، فانه اكتفى بالحن محدودة في مجال الاغنية الشعبية لعل ابرزها (على بلد المحبوب وديني) التي اداها المطرب عبده السروجي في فيلم (وداد) ثم ادها فيما بعد سيدة الغناء العربي ام كلثوم، ان اتجه السنباطي الى تطوير القالب الفني للقصيدة الكلاسيكية. من هنا يتضح عظم الدور الذي لقي على عاتق فريد الاطرش، ويستطيع المنتعج الحاذق الملم بتفاصيل الاساليب الموسيقية العربية ان يكتشف في موسيقى الاطرش جميع التغييرات التي طرأت على فن تلحين الاغنية الشعبية، فقد عرف هذا الفنان الكبير، كيف يوفق بين فن البيئات العربية المتنوعة في التصميم والانشاء وبين ميل الحس الشرقي الى الميلودية، كما انه استطاع ان يقبض على خصائص التكوين الاسلوبي لقالب (الموالم) ومزجه بطابع الاغنية الشعبية كما في اغنية (يايبرتي مالك علينا لوم) تلك التي ادها نبرات اسمهان الفياض بالسحر في فيلم (غرام وانتقام).

وعبر الفترة التاريخية التي مألها فن فريد الاطرش، انتج لنا هذا الموسيقار الكثير من الاغاني الشعبية، التي شغلت الناس وملاأت حياتهم، ففي الوقت الذي كان سيد درويش قد انتقل بالغناء الشعبي من غناء الاحرف والكلمات الى غناء صدر البيت كاملا او عجزه، وتفنن زكريا احمد في تلوين المقام الاصل للاغنية الشعبية بمقامات قريبة

الشخصيته، مانحا اياها لونية جميلة من الوحدة الفنية (ليه تشسكي ارضنا والنيل ساقها، جبر الخواطر على الله، الحياة حلوة، هل هلال العيد، من الموسكي لسوق الحميدية، حبيبة امها، يادلع، تؤمر على الرأس وعلى العين) وكثير غيرها. ويكشف لنا فن فريد الاطرش عن نزعات التطور التدريجي المشروع، كما انه يمثل نقطة البدء الجديدة التي تتساق مع الاكتمال التطوري المتوفر على خاصيتين اساسيتين، نقاء الاسلوب، والجمع الصحيح بين الشكل العربي المضمون المحلي.



## لا يمكن القول ان الاغنية الشعبية انطلقت من فريد الاطرش فلقد سبقه في هذا المضمار سيد درويش بتلاحيته الرائعة وعظم الطاقة الابداعية التي صاغ بها اغانيه الشعبية

منه وفي توسيع القاعدة الثقافية الفنية التي انطلقت منها الاغنية الشعبية فإن فريد الاطرش انخل الايقاعات السريعة، الحادة والعنيفة في بعض الاحيان على الاغنية الشعبية مازجا على نحو مبهر الانغام العربية الشعبية مضيغا عليها الطابع الفني

الشكل العربي المضمون المحلي. حاول فريد الاطرش في الاغنية الشعبية ان يعتمد على الرحابة النغمية للمقام الاصلية الذي يلحن منه الاغنية وذلك بجمعها الفذ بين العذوبة للاحدودة والتوقد الفياض الخازن للحدوس الجمالية، مع احتفاظها بالصيحات العاطفية في نبرات نشوانه، عندما يطلق صوته العريض في موالم يطقع به سير الاغنية الشعبية ليلبغ فيه جدية التأملات الوجدانية العميقة للاسماع، ثم يعود الى لحن الاغنية، ان يختار لموالمه مقامات قريبة من المقام الاصلية. اما الايقاعات المتنوعة التي استخدمها الاطرش لتأليفه اللحنة الشعبية فهي صورة للاستحداث الذي اراده لفن الاغنية الشعبية التي اكتست بهذه الايقاعات بالروح الحية الطريفة المدهشة. ورغم ان هذه الايقاعات كان بعضها غربيا، فان هذا اللون الغربي لم يؤثر على عراقة الاصالاة الشرقية للاغنية الشعبية. ويمكن للاسماع ان تحس فعلا في اغنية شعبية واحدة مثل (ياللا توكلنا على الله) بالناسق والتألف والرشاقة في الذوق الفني والصلق النغمي البيئوي مع الاجادة الفائقة في استخدام الالوان والجمع الزاهي بين التصميم واللون في اسلوبية بسيطة توفرت على دقائقها الرائعة الشعرية.

ومهما يكن من التباس في تجربته، ذاك الذي يمكن من تأخر الاستدعاء الثقافي الذي يتلاقى فيه الفن الذاتي بالفن الموضوعي، فإنه كان من الممكن ان يتحول الفن الشعبي عند فريد الاطرش الى حض اجتماعي يجسد اكتشافات الصفاء الهدي وليعكس في رشاقته وشاعريته وتماسكه النغمي العجيب افضل فصيلة فنية متحضرة! ومن المهم القول ان فريد الاطرش بنى شهرته الواسعة على

الشعبي بالاسلوب الموسيقي الرصين المتوج بالابداع، الحافل بطريقة التوزيع الاوركستراي وبالاسلوبية مبسطة خالية من التعقيد الاجوف! كما ان الموسيقار فريد الاطرش استغل الجانب النغمي الشعبي في اوبريئاته الغنائية الملمعة بنظام الكورال الاوربي وخصائص التناول الصوتي للطبقات العالية الصاخبة الجهرية، وعلى وجه الخصوص الاغاني البديعة التي لحنها لاسمهان، تلك التي تتألق فيها طبقة (السوبرانو) الدرامية ذات المدى الواسع. ومن خلال ما تقدم تتضح عراقة الفهم العميق لدور الانغام الشعبية في اعمال فريد الاطرش، التي توفرت على تحويلات شعبية سامية مع اتصافها بالنضارة والبهجة، فهو في هذا يمكننا الادعاء بان لونه الشعبي، فان الغنى النغمي والمقاهي الذي يحتويه لم يجهر به كاملا، ان سد المرض عليه الكثير من مساعي موهبته الفنية، في حين ان فريد الاطرش اراد استجماع كل قدراته الفنية، غير ان ما تركه لنا يبقى شاهدا على ثراء الافاق الروحية لهذا الفنان العظيم.



عن كتاب عبد الحليم حافظ الذي اعده سعاد الهرمزي

دوره الكبير في كتابة الاغانى الكلاسيكية الطويلة اكثر مما لعب من دور في الاغنية الشعبية والقطرقة! وفريد الاطرش اتجه الى مصادر متطورة وغنية من ايقاعات وقوالب موسيقية اوربية، لم تكن مندأولة بالمعنى المعرفي في الموسيقا العربية، فلم يهد فريد الاطرش الى ادراج نغمة شعبية في اعماله الكلاسيكية الكبرى الا تدعيما لطرقه التلحينية ذات الخصائص الفياضية بالتفرد، حيث اصبحت الكلمات والجمل تترجم الى الموسيقا ترجمة دقيقة اعتمادا على تأثيرات اصيلة من التلوين والالقاء والنبر. وايقاع (السيراند) الجياش والعاطفي المعروف ضمن القوالب الاوربية ادرجه فريد الاطرش في مونولوج (افوت عليك بعد نص الليل) مع خطوط زخرة بالظلال اللحنية الرقيقة التي تتحلق بفراة تتعالى بموهوبة اصيلة على مستوى الاقتباس والنقل الى مستوى الخلق والمصانعة، ذلك ان دراسات فريد الاطرش الفنية في المعاهد الموسيقية الاجنبية خلقت عنده نزوعا نحو هذه الموسيقا، كانت الدليل العظيم لتجاربه الناجحة والمؤثرة في اعماله الموسيقية التي مازالت تحتل اسماعنا.

وهذا ايضا ينطبق على المجموعة الموسيقية الرائعة (رقصة العبيد) التي ألفها الاطرش في فيلم (امير الانتقام) تميزت بايقاع اوربي (البوليرو) لما فيها من تأكيد درامي تعبيرى وتلاوة القائية موسيقية في نبرات متهادية بعيدة عن القفزات النغمية الصاخبة، فهي تستهل بعزف مهيب من الطبول تمهيدا لظهور آلات اوربية بحثة تتفرد بخصائص عرقية شاعرية خصبة، عميقة كآلات (الابوا والتشيلو والكلمات) غير انه لا يمكن الاقرار بأن هذه المجموعة لم تعتمد على بعض النغمات الشعبية، فعلى العكس فانها حوت على مهارة التناول الشعبي بالاسلوب الموسيقي الرصين المتوج بالابداع، الحافل بطريقة التوزيع الاوركستراي وبالاسلوبية مبسطة خالية من التعقيد الاجوف! كما ان الموسيقار فريد الاطرش استغل الجانب النغمي الشعبي في اوبريئاته الغنائية الملمعة بنظام الكورال الاوربي وخصائص التناول الصوتي للطبقات العالية الصاخبة الجهرية، وعلى وجه الخصوص الاغاني البديعة التي لحنها لاسمهان، تلك التي تتألق فيها طبقة (السوبرانو) الدرامية ذات المدى الواسع. ومن خلال ما تقدم تتضح عراقة الفهم العميق لدور الانغام الشعبية في اعمال فريد الاطرش، التي توفرت على تحويلات شعبية سامية مع اتصافها بالنضارة والبهجة، فهو في هذا يمكننا الادعاء بان لونه الشعبي، فان الغنى النغمي والمقاهي الذي يحتويه لم يجهر به كاملا، ان سد المرض عليه الكثير من مساعي موهبته الفنية، في حين ان فريد الاطرش اراد استجماع كل قدراته الفنية، غير ان ما تركه لنا يبقى شاهدا على ثراء الافاق الروحية لهذا الفنان العظيم.





فريد الأطرش في حوار نادر جدا:

# لا أعرف سب رفض أم كلثوم لألحاني

الكثير من القصص والخلافات كانت تدور رحاها بين فنانى الزمن الجميل فهم في النهاية أشخاص معرضون للأخطاء. وبالرغم من كل ما يحدث في الكواليس إلا أن صورة هؤلاء العمالقة مازالت خالدة في أذهاننا، لأنهم القيمة الحقيقية والإبداع الفني الذي نعيش معه بكل حالاته. في أول إطلاقة لهذه الزاوية التي سنستعرض فيها ما كان يجري في السابق من أحداث وتغيرات عصفت بالفن سنستعرض حوارا ثريا وجميلا جدا وقعت أيدينا عليه للفنان فريد الأطرش. حوار ليس كأى حوار..

«ثلاثة أشياء تحبها؟  
- أحب الموسيقى أولاً لأنها حياتي طبعاً البعض يقول لك أنا بحب وطني طبعاً أي إنسان عنده شهامة وكرامة يحب وطنه أولاً هذا شيء ضروري، فأنا أحب فني ووطني وأحب المرأة ولا استحي من القول اني استمد من جمال المرأة وانوثتها ورفقتها معظم الحاني، الحب في نظري شيء من الله.  
× كم مرة أحببت في حياتك؟  
- الناس تعرف كل شيء  
× طيب قل لنا العدد؟  
- ربنا أوصى بالحب ووضع لنا قلوبكي نحب ونتحب فأنا بوصي كل الناس إنهم يحبوا بعض ويبتعدوا عن الكراهية لأن الكره يسبب تعاسة في القلب ومنغصات وضغائن ويكون في جسد الإنسان شيء ما يدعو للانتقام والله

فيها سعادة بؤس وشقاء وملذات.  
«ثلاثة أشياء تكرهها في الحياة؟  
- الكذب أولاً والنفاق (يا ساتر على النفاق) والخيانة خيانة صديق، لما الغريب يخونك دا بتسميه طعنة ولكن لما الصديق يخونك وبيطعنك قضية مؤذية جداً لأنها تبقى في القلب وتعذب النفس انا اكره النفاق والكذب والغدر



تقديم الأجل..  
«ماذا اكتسبت من الفن بعد هذا الزمن الطويل وهذا العطاء المميز؟  
- (يضحك) خرجت بذبحه صدرية وثلاث جملطات وانسداد في الشرايين وتضخم في الكبد والقلب وبلاوي أخرى ومنغصات في الحياة.  
الحياة مليئة بالمفارقات الغريبة

خرجت بذبحه صدرية وثلاث جملطات وانسداد في الشرايين وتضخم في الكبد والقلب وبلاوي أخرى ومنغصات في الحياة.

بطلاقة وجمال لا مثيل له بل انك تصل الى نشوة عارمة عند سماعه وهو يتحدث فهو مطرب في كلتا الحالتين.  
حوار فني عمره الآن ما يقارب الأربعين عاماً قدمته إذاعة مصر في احد برامجها في ذلك الوقت أحببت أن أقدمه لكم لترون ما كان يحدث في الزمن الجميل من تنافس حول

حوار نارى يفتح فيه الموسيقى الراحل فريد الأطرش أحد أهم الأسماء الفنية في تاريخ الأغنية العربية النار على سيدة الغناء العربي أم كلثوم على إثر حادث موت أسمهان ورحيلها ورفض أم كلثوم الغناء له وعدم إتاحة الفرصة له لتقديم ألحانه من خلال حنجرتها. في هذا الحوار الجميل أحببت أن أقدمه بلهجة الأطرش الحادة وبدون تزييف أو تلفيق، وبالرغم من كونه فناناً سوريا الأصل، إلا انه يتحدث المصرية







أوصانا بالحب.  
× لم تجب على السؤال كم مرة  
احببت في حياتك ؟  
- انا انها اشياء خاصة جدا في  
حياة الانسان وعليه المحافظة عليها  
الحب فيه حاجات كثيرة لذيدة  
وشاعرية وتبعث الراحة  
والطمأنينة للنفس ويتوحي  
للشعراء والملحنين أمثالي واحنا  
بنقدم كل هذا للجماهير ولفننا فأنا  
أخذ ابتسامه حلوة وأبلورها في  
لحن جميل فأني غضاضة في هذا  
الأمر.

× عشت الحرمان في حياتك ؟  
- أصعب حرمان عشته هو حرمانى  
من أختي أسمهان، يوم ما ماتت  
أسمهان يمكن نص حياتي انتهت  
لأن أسمهان كانت كل شيء في  
حياتي وأنا وأسمهان كنا نحب  
بعض حب لا يمكن أن يتخيله  
إنسان فهي كانت صديقتي وأختي  
وحبيبتى وكل شيء والصوت الي  
كنت اعطيه أجمل ألحاني لم القى  
بعد اسمهان صوت يستوعب  
الحاني.

. اضافة الى ان أسمهان كان لديها  
شخصية جبارة وكانت فنانة جبارة  
وصوت عظيم، ولا يوجد صوت  
يوازي اسمهان سوى صوت  
السيدة ام كلثوم

أم كلثوم بكل أسف فيه حاجة في  
نفسها ولا تريد ان تتعاون معي  
مضطر ان أقول هذا الكلام ، أنا  
حاولت وقلت هذه أمنيته في  
حياتي وتواضعت وحتى جرحت  
نفسى لما أقول هذه أمنيته لانني  
غير محتاج لكل هذا الرجاء، بس أنا  
اريد ان يعرف الناس الحقيقة فهم  
يعرفون قيمتي الفنيه وما قدمت  
من الحان

× يا ترى ما هي الأسباب؟  
- اشياء كانه في نفسها  
ولا يستطيع ان اتحدث بها لانها  
جارحة وانا لا اريد ان اتحدث  
عن ام كلثوم هناك اشياء كانه  
في نفسها وان لاحب ان اتحدث  
في هذا الموضوع وأنا مجبش  
أتكلم عن السيدة أم كلثوم وأقول  
الي في نفسيها لأن هيه بتكرهنا،  
هية مبتحباش، ودا دليل قاطع  
إحجامها عن كونها تغني من

### للاسف كل الالحان التي قدمت لأم كلثوم مش كلها ناجحة لا أعتقد أن كل ما قدم لها في مستوى صوتها وأنا بسمع لها ألحان تقدمها أدنى بكثير من مستوى أم كلثوم

ألحاني، هية مش مضطرة أول  
حاجة وأنا مش بفرض عليها بس  
هية تقدر تسمع من ألحاني وتقول  
مش حلوين طب مين يحكم بيني  
وبينها طبعا الجمهور مش عابزة  
تديني الفرصة دي كل ما تسمع مني  
حاجة تقول لا أنا فريد أنا بعزه أنا  
بحبه أنا بقدره طب تفضلي تعالي  
نتعاون مع بعض قدمت لها قصيدة  
للأخطل الصغير عن ثورة فلسطين  
بعنوان وردة من دمنا وأنا أعتقد  
أنها لو غنتها أم كلثوم كان الناس  
حتحبها أكثر من أي أغنية حب.  
× سمعتها أم كلثوم واعجبت بها  
وقالت اريد ان اغنيها عليها وبعد  
أربعة خمسة أيام غيرت فكرها فإذن  
فيه شيء كامن في نفسها ولا اعرف  
ما هو؟ أنا بعقد إنه إذا كان فيه  
شي ضد أسمهان فأنا ورثت هذا  
الكره، وانا لا اعرف لماذا لا تريد

ان اقدم لها اغنية عن القضية  
الفلسطينية يعني قضية وطنية  
وهولحن جيد فانا لا اريد ان  
اقدم عملا بسيطا اولحنا ضعيفا  
والناس تقول فريد قدم لحن وحش  
لأم كلثوم، فأنا طبعا إذا قدمت لحن  
لأم كلثوم أنا عارف بقدم إيه، بقدم  
شيء خطير يتناسب مع مستواي  
مع فني ومقدرتي وتاريخي  
الموسيقي ومع تقدير الناس لي  
ومع صوت أم كلثوم فإذن كل هذه  
الاشياء تجعلني افكر الف مرة قبل  
ان اقدم للحن ، والدليل لما سمعته  
أول مرة كادت تجنن والله العظيم  
كادت أن تصعق من كثر ما هي  
تأثرت بالحن وقالت لي متى اغنيه  
وتحمست حماس ليس  
نهاية وبعد أيام تغير  
الراي ورفضت  
ولا اعرف السبب  
هل منها ام من  
الناس المحيطين  
بها لان للحن لو  
نجح ستحصل  
مقارنات ستؤثر  
على مكانة الكثيرين.

الحوار اذيع  
من اذاعة  
القاهرة  
١٩٧٢

وإحنا بنقول إن صوتك ضعف جداً  
وأصبح مستواه لا يمكنه أن يؤدي  
الألحان القوية الدسمة والانطلاق  
والطبقات العالية والصدر المنفتح  
والنفس الطويل وأداء القصائد  
والألحان الرائعة الكبيرة فأصبحت  
هي لا تقدر أن تؤدي هذه الألوان  
العظيمة كما كانت تؤديه في  
السابق فإذن لماذا الاستمرار،  
والإصرار على أن أنهي حياتي وأنا  
عايش وأنا مسؤول عن كلامي.  
× لكن هذه مشكلة في العالم كله  
فالفنان لا يعرف متى يعتزل؟  
- أنا أحترم بعض الشخصيات  
التي اعتزلت وهي في أوج مجدها  
فهناك من الفنانين من اعتزل وعمره  
خمسة وخمسون يعني من عمري  
فأنا لسا عندي عطاء والدليل إنني  
عملت حفلة السنة اللي فاتت وغنيت  
عش أنت إنني مت بعدك للأخطل  
الصغير ونجحت نجاحا منقطع  
النظير وكان صوتي بيؤدي أحسن  
مما أديت في شبابي، وإذا شعرت  
ان مستواي قد هبط فسااعتزل فوراً  
يجب ان اعتزل وأنا كبير وأفضل  
في نظر الناس كبير مثل الملاك  
الذي يعتزل وهو بطل العالم.  
× من الذي سيوصل هذا الكلام  
للسيدة أم كلثوم؟  
هذه ليست مهمتي انا قلت عنها إنها  
أعظم امرأة في الشرق ولكن

ان تغني من الحاني وللاسف كل  
الالحان التي قدمت لأم كلثوم مش  
كلها ناجحة لا أعتقد أن كل ما قدم  
لها في مستوى صوتها وأنا بسمع  
لها ألحان تقدمها أدنى بكثير من  
مستوى أم كلثوم.  
والله مقدرش أحد لأنهم كلهم  
كوسيين وخواتي وزملائي لكن أنا  
فكري أن أم كلثوم لازم كانت تعتزل  
يوم ما قالت: أنا حعتزل يوم ما مات  
جمال عبدالناصر أنا مش حغني  
ثاني  
. انا اريد ان اسال ماذا قدمت ام  
كلثوم بعد الاطلاق وانت عمري  
ابتدت تغني طقاطيق وحاجات  
صغيرة و خفيفة تؤديها أي مطربة  
مش ضروري أم كلثوم، فإذن  
الكبر والسن لما يتقدم بالفنان لازم  
يعترف بالحاجات الخاصة الي  
بينني وبينها أنا طبعا بقدرها كأكبر  
مطربة جت في تاريخ الغناء العربي  
وأنا ماسمعتش انه انتهى، لازم  
تعتزل وهي كبيرة أنا بحب صوت  
أم كلثوم وبعيدا عن المشاكل التي  
بينني وبينها أم كلثوم أجمل وأروع  
صوت طبعا جاء في الشرق فإذن  
هذه الفنانة الكبيرة العظيمة لازم  
تعتزل وهي عظيمة مش تعتزل بعد  
أن تنهار وصوتها يضعف ويبتدي  
الناس ينتقدوها ويقولوا لها  
صوتك ضعف.



# فريد الأطرش يكفي أنه فريد الأطرش

عملاق من عمالقة الموسيقى العربية في القرن العشرين، الذي برع في جوانب عدة من جوانب الموسيقى (الغناء والتلحين والعزف)، انه الموسيقار الراحل فريد الأطرش الذي غادر دنيانا في الساعة السادسة من مساء ثالث ايام عيد الاضحى المبارك في السادس والعشرين من كانون الاول من عام ١٩٧٤، عن عمر ناهز التاسعة والخمسين، بعد ان قضى اعوام حياته العشرين الاخيرة مريضاً بالقلب.

محمد نعمان مراد



ابرز ما لحن فريد  
لغيره من المطربين  
اغاني (اهوى، ليالي  
الأنس، يا حبيبي  
تعال الحقني)  
لشقيقته اسمهان  
واغاني (حبيبة امها،  
أكلك منين يا بطلة،  
يا دلع دلع، ع الصورة  
امضيلى

بها سكان الجبل. اما في جانب التلحين فقد تمكن فريد من ان ينفرد ويبرز دون سواه من بقية العمالقة مثل (محمد عبد الوهاب ورياض السنباطي وزكريا احمد ومحمد القصبجي) في تكوين لون موسيقي يجمع فيه الروح الشرقية الشعبية في مصر والروح الشرقية الشعبية في بلاد الشام، واستطاع ان ينتقل بهذه الروح باتجاه الموسيقى الكلاسيكية المتطورة، وان يترجم مشاعره الحزينة الى عمق فني تجلت في الموسيقى والالحن العذبة واصبحت الحانها واغانيه ملكا للجميع. اما في مجال العزف على العود فكانت أنامله يحركها عقل متوهج بالموسيقى والفن العالي بمستوى متميز اتاح له الحصول على جائزة احسن عزفي العود في العالم في مسابقة جرت في تركيا في الستينيات لما يمتلك من عذوبة وسلاسة وروعة في طريقة عزفه.

## عن لسان فريد

هذه بعض ما جاء عن لسان فريد الاطرش خلال لقاءات صحفية معه:   
× هناك الحان عدة ستبقى الى الابد، اما الخمسة التي تريد مني تحديدها فهي (مجنون ليلي) لمحمد عبد الوهاب و(نهج البردة) لأم كلثوم والحان رياض السنباطي و(هو صحيح الهوى غلاب) لأم كلثوم والحان الشيخ زكريا احمد و(رق الحبيب) لأم كلثوم والحان محمد القصبجي واحدى اغنياتي (الربيع او اول همسة).

× اعتقد ان الموهبة هي العامل الاول لبناء شخصية الفنان يليها الذكاء واخيرا الاصرار.

× اتمنى ان يكثر عدد المطربين والمطربات، ولكن للأسف ذلك لا يأتي بسهولة.

× هذه صدفة وانتهت، ومن الصعب ان اشرح احدا ليحتل مكان اسمهان ولا يوجد بعد من يبسد هذا الفراغ، هناك ناس واشياء ومناسبات اذا انتهت لا يوجد ما يعوضها او يحتل مكانها.

كلمات يوسف بدروس وهي من مقام (راست).

وعلى امتداد اكثر من ٤٠ عاما قدم فريد الاطرش المئات من الالحن له ولغيره من المطربين والمطربات، وابرز ما لحن فريد لنفسه (اول همسة، الربيع، جميل جمال، الحب لحن جميل، نجوم الليل، حكاية غرامي، منحرمش العمر منك، انا وانت وبس، زمان يا حب، يا حيايبي يا غايبي، انت واحشني، حلوة بشكل، يا سلام على حبي وحبك، يا حلوية، اثقل اثقل، قلبي ومفتاحه، عطشان ما ليش غيرك، مش كفاية، يا قلبي كفاية دق، مرة يهيني، كرهت احبك، عيني بتضحك، كفاية يا عين، ان حبتني، واحدة واحدة، جرى ايه يا عاذلنا، حبيب القلب، بقى عايز تنساني، اديني معاد، يا فرحة المية، دايم معاك، خذي قلبي، قمر الزمان، ويك، مين يعرف، يا جميل يا جميل، قدام عيني، سألني الليل، مخلصناك يا قلبي لو تسمعني، قسمة ومكتوبة، ليه انا بحبك، يا لله سوى، يا بو ضحكة جنان، جميل جمال، زمان يا حب، فوق غصنك يا ليمونة، احبابنا يا عين، عش انت، نجوم الليل، تؤمر عالراس وعالعين، يا ويلي من حبه، لكتب عاوراق الشجر، تقول لا، يا مدلع يا حلو، حبيبا)، والعديد من سواها فضلا عن ذلك يعد فريد الاطرش من اوائل الملحنين الذين طرقتوا باب الاوبريت الغنائي، فقد احدث الحان اوبرينات (الشروق والغروب وليالي الأنس) ضجة كبرى في الاوساط الفنية الموسيقية.

## ألحان للآخرين

ابرز ما لحن فريد لغيره من المطربين اغاني (اهوى، ليالي الأنس، يا حبيبي تعال الحقني) لشقيقته اسمهان واغاني (حبيبة امها، أكلك منين يا بطلة، يا دلع، ع الصورة امضيلى، علي يا علي، توب يا قلبي) لصباح (يا حلاوتك يا جمالك) لفائزة احمد (يا واحشني رد علي) لمحرم فؤاد (على الله تعود) لوديع الصافي (روحي وروحك حبايب) لوردة (هزي يا نواعم) لعصام رجي. واغنية (يا خلق يا هو) لمها صبري، و(انت واحشني قوي) لعادل مأون، و(ماله الحلو ماله) لعدوى عبدي، و(ما تقولش كنا وكان) لنازك، واغنية (يا ساعة) لنور الهدى، و(أه من قلبي) لعائدة الشاعر، و(مقدرش على كده) لفهد بلان.

## أغان في أفلام

فضلا عن ذلك فان فريد الأطرش قد برز الخفة والحزن في اغانيه وقد برزت في افلامه التي جاوزت الثلاثين فلما، ومن ابرز افلامه (انتصار الشباب ١٩٤١)، و(احلام الشباب ١٩٤٢)، و(شهر العسل ١٩٤٥) و(بلبل افندي ١٩٤٨) وسواها من الافلام الى اخر افلامه (نغم في حياتي عام ١٩٧٤). وقد كانت اخر الحانها هي اغنية (كلمة عتاب) لوردة الجزائرية، وهو من كلمات الشاعر الغنائي احمد شفيق كامل، وحانت وفاته دون اكمال اللحن الذي اكمله بعد ذلك الموسيقار بليغ حمدي. عن صوت فريد وموسيقاه ينحدر صوت فريد من سلاله الاصوات التي تتسم بالحلاوة والحنين والشجن التي اشتهر

ان مسيرة الموسيقار الراحل فريد الاطرش فيها الكثير من العبر والشجون والثقافة، وعد فنه علامة بارزة في الموسيقى العربية في القرن العشرين، اذ كان يتميز اسلوب فريد الاطرش بالبساطة الشديدة والشعبية التي تحس معها انك اليف مع ما يغنيه كما لو كنت قد عشت معه طول عمرك. كان يكسبك موسيقيا الى صفة من اللحظة الاولى، ربما من اجل هذا اتسعت شعبيته ودام نجاحه. لقد خلف الموسيقار الراحل فريد الاطرش وراءه تراثا فنيا موسيقيا يبقى سندا قويا للاجيال اللاحقة، سنستعرض نورا يسيرا من هذا الإرث الفني الزاخر ونحن نحتفي في ذكراه الثلاثين.

## مقتطفات من حياة فريد

ولد فريد الاطرش في ١٨/١٠/١٩١٥ في بلد القريا في جبل العرب في سوريا، عاش عمره عازبا. وهناك مصادر تقول انه من مواليد عام ١٩١٠. وظروف عائلته جعلته يشد الرحال من الشام الى مصر ليفرغ ما بجعبته من موسيقى وغناء ذي الوان متعددة، اذ تحمل مسيرة هذا الفنان الخالد خطوطا طويلة وعريضة ومتنوعة بسبب تعددية مواهبه الموسيقية (الصوت والنغم والعزف والتمثيل).

في بداية حياة فريد الاطرش وبالتحديد سنة ١٩٣٤ غنى ثلاث اغنيات ليست من الحانها وهي (يا ريتني طير) من الحان يحيى اللبائدي، واغنياتي (كرهت احبك، ومن يوم حبك فؤادي) وهما من الحان مدحت عاصم قبل ان يبدأ التلحين لنفسه واول الحانها كانت اغنية (بحب من غير أمل) من



# فريد الأطرش.. رؤية أخرى



يشير الكاتب إلى إحدى أشهر الأغنيات في بدايات فريد الأطرش "ياريتنى طير لا طير حوايك"، على أنها من ألحان "الفنان الفلسطيني يحيى اللبائدي، الذي كان يعمل آنذاك مديرا لقسم الموسيقى العربية بالإذاعة الفلسطينية". والحقيقة أن الكاتب خلط بين جنسية يحيى اللبائدي، وجنسية الإذاعة التي كان يعمل بها. صحيح أنه كان مديرا لقسم الموسيقى في الإذاعة الفلسطينية، التي كانت تعرف أيضا بإذاعة القدس (وهي غير الإذاعة الفلسطينية الشهيرة الأخرى، التي كانت معروفة باسم إذاعة الشرق الأدنى، وكان مقرها في جنين،

## إلياس سحاب

ثم في يافا بعد ذلك، ولكن يحيى اللبائدي لم يكن فلسطينيا، بل من أسرة لبنانية معروفة في بيروت. ٤. في سرد مطول لدعم الرأي القائل بأن الأفلام الغنائية العربية الحقيقية بدأت مع فريد الأطرش، وليس مع عبد الوهاب أو أم كلثوم، يرتكب الكاتب خطأ فادحا في تاريخ أفلام كل من عبد الوهاب وأم كلثوم، فيؤكد أن آخر أفلام عبد الوهاب كان "ممنوع الحب" (١٩٤٢)، وآخر أفلام أم كلثوم "عايدة" (١٩٤٢). والحقيقة أن عبد الوهاب مثل بعد ممنوع الحب فيلمين شهيرين هما "رصاصه في القلب" (١٩٤٤) مع راقية إبراهيم، و"لست ملاكا" (١٩٤٦) مع نور الهدى وليلى فوزي. أما أم كلثوم، فقد مثلت بعد "عايدة" فيلمين آخرين "سلامة" (١٩٤٤) وفاطمة (١٩٤٨). أما مسألة حصر صفة "البداية الحقيقية للسينما الغنائية" بفيلم "انتصار الشباب" لفريد الأطرش، فإن لمعظم (إن لم أقل لجميع) النقاد السينمائيين والموسيقيين الجادين والمعروفين رأيا مخالفا. صحيح أن فريد الأطرش جاء في انتصار الشباب وما تلاه من أفلام، يساهم في إضافات مميزة للأغنية السينمائية (خاصة في مجال الأوبريت الاستعراضى) ولكن ذلك لا يسمح لأحد بإلغاء ريادة عبد الوهاب والقصبجي وزكريا والسنباطي في هذا المجال. (راجع البحث القيم للناقد السينمائي المعروف سمير فريد في عدد سابق من وجهات نظر، عن دور عبد الوهاب الريادي في السينما الغنائية). ٥. بعد ذلك، ينسب المقال إلى فريد الأطرش أنه لحن أول دعوة غنائية للوحدة العربية، في أوبريت "غنا العرب" (من فيلم بلبل أفندي، ١٩٤٨) وأوبريت "بساط الريح" (من فيلم آخر كذبة، ١٩٥٠). وفي هذا الإدعاء سعى آخر إلى شد الحقائق التاريخية من شعرها، وتدجينها أو إخفائها، لتسمح بتبرير الرأي المعد سلفا، أو الانطباع العام، القائم على اعتقاد ما، لا يريد الالتزام

بالتسلسل الدقيق لوقائع التاريخ الموسيقى والغنائية. فقد غنت أم كلثوم في مارس في العام ١٩٤٥، يوم تأسيس جامعة الدول العربية قصيدتها الشهيرة (شعر محمد الأسمر، ألحان زكريا أحمد) زهر الربيع، وذلك احتفاء بالملوك والرؤساء العرب الذين أسسوا الجامعة العربية. كما غنى عبد الوهاب في الأربعينيات قصائد وطنية مضمخة بمشاعر الوحدة العربية مثل قصيدة دمشق، وقصيدة فلسطين (١٩٤٨). ٦. ويتابع كاتب المقال في هذا الموضوع بالذات، فينسب إلى فريد الأطرش أنه لحن "أجمل أغاني الوحدة وأجلها على الإطلاق"، عند قيام دولة الوحدة بين مصر وسورية في العام ١٩٥٨، وهي "الموسيقى لسوق الحميدية" (١٩٥٨) و"حموى يا مدمش" (١٩٥٩)، وقد غنتها صباح. إن الكاتب لا يكتفي في وصف هاتين الأغنيتين الجميلتين فعلا، بصفة "أجمل" و"أجمل" وصفا ثالثا يذهب إلى أقصى ما في اللغة من أفعال التفضيل والجزم والحسم، هو وصف "على الإطلاق". لا أدرى في الحقيقة من أين أتى الكاتب بكل هذه الثقة في التقييم "المطلق"، والكل يذكر ظهور أغنيات للوحدة، مع لحنى فريد الأطرش لصباح، مساوية على الأقل (بل ربما متفوقة) في قوتها الإيقاعية واللحنية، إضافة إلى طابعها الشعبى العميق، مثل لحن محمود الشريف "على الأحباب سلام الله، وعالوحد ما شاء الله" الذى غنته فائدة كامل، ولحن عبد العظيم عبد الحق "وحدة ما يغلبها غلاب" الذى غناه محمد قنديل، والمتضمن البيت الفائق الجمال: أنا واقف فوق الأهرام وقدامى بساتين الشام ٧. يحمل الكاتب لحن قصيدة "عدت يا يوم مولدى" أحكاما تفضيلية مطلقة، مرة على لسان بليغ حمدي، فيؤكد أن فريد الأطرش "أعطى الموسيقى الشرقية أفكارا جديدة ومتطورة وممتازة وجريئة... لم يعطها أى ملحن آخر معاصر له"، ثم يضيف الكاتب من جعبته أن ما أحدثته هذه الأغنية من أثر في تاريخ الغناء العربى يؤكد ما قاله بليغ حمدي، وأن الناقد الكبير كمال النجمي أكد ذلك أيضا عندما أشار إلى أن هذا اللحن خارج عن كل تقاليد تلحين القصيدة العربية. لا شك أولا بأن هذا

اللحن يعد من أقوى وأجمل ما لحن فريد الأطرش، وأنه إضافة جيدة في فصيلة التلحين المعاصر للقصيدة العربية، ولكن هل هو أول لحن من هذه الفصيلة، وهل هو لحن وحيد في لونه، لم يلحن أحد قبله أو بعده، قصيدة لها هذه الصفات، كما يوحى



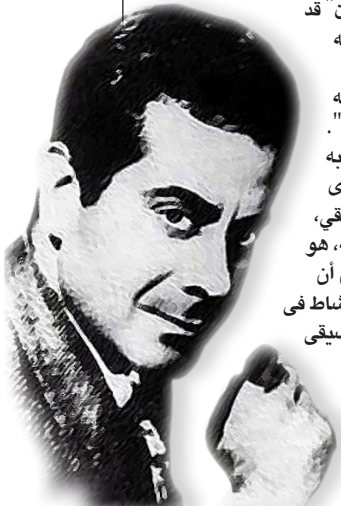
فقد غنت أم كلثوم في مارس في العام ١٩٤٥، يوم تأسيس جامعة الدول العربية قصيدتها الشهيرة (شعر محمد الأسمر، ألحان زكريا أحمد) زهر الربيع، وذلك احتفاء بالملوك والرؤساء العرب

الكاتب؟ على سبيل المعلومات فقط (وعلى سبيل المثال لا الحصر) نذكر نماذج من بعض ما فعله عبد الوهاب في هذا المجال منذ بداية الثلاثينيات، أي قبل ثلاثة عقود من ظهور لحن فريد الأطرش المذكور. ففي النصف الثاني من القصيدة. المونولوج

"على غصون البان" سجل عبد الوهاب أول خروج على الكلاسيكية التقليدية في تلحين القصيدة العربية (١٩٢٨)، في مقطع "طير يا فؤادى وغن". وفي العام ١٩٣٣ لحن عبد الوهاب قصيدته الأعجوبة "جفنه علم الغزل" التي لا داعى لإطالة الشرح حول مدى جدتها وخروجها عن التقاليد الكلاسيكية في تلحين القصيدة. ثم ظهرت بعد ذلك قصيدة "أعجبت بي" (١٩٣٦) واعتبرت المنعطف التاريخي في إرساء قواعد القصيدة الغنائية العربية الحديثة. ثانيا. فى التحليل الفني، والقيم الثقافية ١. فى مسألة تطور الموسيقى العربية وتطويرها (ولعلها المسألة الأهم التي أثارها المقال المذكور، وبنى على أساسها منح حجم معين ودور معين لفريد الأطرش في تطوير الموسيقى العربية جعله سابقا لعبد الوهاب في هذا المجال، أو منافسا وحيدا له، مبعدا عن حلبة المنافسة روادا عملاقة من أمثال محمد القصبجي ورياض السنباطي وزكريا أحمد (الذى أغفل كاتب المقال ذكره نهائيا)، ثم محمد فوزى ومحمود الشريف وأحمد صدقي وسواهم من الجيل التالي، مثل كمال الطويل ومحمد الموجي وبليغ حمدي. والحقيقة أن الخلل في المعيار الذى ينطلق منه أى كاتب، هو الذى يقود عادة إلى الخلل في التقييم والاستنتاجات العامة، وتحديد الأنوار والمواقع التي يستحقها كل فنان. لقد بدأ الخلل في المعايير المعتمدة لقياس تطور (أو عدم تطور) الموسيقى العربية في مطلع المقال، عندما أكد الكاتب أن سيد درويش قد رحل عن عالمنا في العام ١٩٢٣ "قبل أن يقطف ثمار ما بذره من أفكار متطورة في تربة الغناء المصرى التي لم تنتج قبله إلا التكرار والرتابة". ثم يضيف في عبارة ثانية لاحقة، عندما انتقل إلى الحديث المباشر عن فريد الأطرش، وبعد استعراض عدد من ألحان الأطرش في الأربعينيات والخمسينيات، أن هذه الألحان جاءت "لتكسر مونوتونيات الأغنية العربية، ولتقدم غناء عربيا مؤسسا على أصول مغرقة في المحلية، لكنه في نفس الوقت عالمى الشكل والمضمون". فإذا توقفتنا عند العبارة الأولى، الخاصة بسيد درويش، فإن النصف الأول منها يتصف بالدقة والموضوعية، عندما ينسب

إلى سيد درويش بذر أفكار متطورة في تربة الغناء المصرى. ولكنه عندما يجزم في النصف الثانى من العبارة أن تربة الغناء المصرى قبل سيد درويش "لم تنتج إلا التكرار والرتابة"، فإنه يلغى بسطر واحد إبداعات النهضة الموسيقية الكبرى التي انطلقت في النصف الثانى من القرن التاسع عشر، المسؤولة عن تطوير وتركيز الأشكال الأساسية في الموسيقى العربية. أما حكاية تخصيص نتائج فريد الأطرش دون سواه بأنه مغرقة في المحلية لكنه عالمى الشكل والمضمون، فإننا قبل الدخول فى مناقشته، فقد نبهنا كاتب المقال إلى أنه يعنى "بعالمية الشكل والمضمون" فى ألحان فريد الأطرش استنادا إلى إيقاعات الموسيقى الغربية الراقصة، مثل التانجو والرومبا والفالس. بينما يقول تاريخ الموسيقى العربية بين العشرينيات والأربعينيات أن سيد درويش والقصبجي وعبد الوهاب بشكل خاص، كان لهم مفهوم أرقى وأعمق فى "العالمية" جعلهم ينهلون من نتاج الموسيقى الكلاسيكية الأوروبية (قبل الإيقاعات الراقصة للموسيقى الخفيفة) ويتعمقون فيها، قبل أن يدخلوا فى تجارب باللغة الغنى. ٢. فى مسألة عالمية ومحلية الموسيقى العربية، يبدو أن معيار العالمية الذى استخدمه كاتب المقال، هو أن "أول لحن عربى" تجاوز الحدود العربية هو تانجو "يا زهرة فى خيالى"، وأن "أكبر أوركسترا عالمية" (لفرانك بورسيل) قد عزفت أربعة ألحان لفريد الأطرش. وأن "مغنين عالميين" قد رددوا بعض ألحانه مثل مايا كازا بيانكا، التى غنت له "ياجميل يا جميل". باختصار شديد ننبه إلى أن ربط قيمة أى إبداع عربى موسيقى، بتبريد الغربيين له، هو أخطر مفهوم يمكن أن نؤسس عليه أى نشاط فى مجال الإبداع الموسيقى والغنائى.

عن مجلة  
وجهات  
نظر





## التيار الحسي في موسيقى فريد الاطرش

تقودنا ذكرى فريد الاطرش، الى اعتبار ان فنه، هو محاولة لاسترجاع القيم المستلبة في الغناء العربي، ولا بد من الوقوف ازاء هذه الجملة المربكة. ففريد الاطرش لا يأتينا بشيء خارج ذوقنا! ولكنه يكتفي باستيطان تلك الافكار المحرمة عن الحب على اعتبار ان استرجاع ما استلب من الحرية في الحب هي ضروب من الرغبات مقيمة في دواخل الفرد العربي، فهو منتجها وصانعها وعليه فان فن فريد الاطرش يتركز في العودة الى استيطان تلك الحرية المحرمة حيث تستطيع ان تلعب دورا مطهرا ومأخوذا على انها هدف محبوب بارادة تعبيرية.

### عادل الهاشمي

الحب المعبر عنه غنائيا! حيث جرى تريب الحب في الغناء من واقعيته ومعناه عن طريق خلق خيال مثالي تم تشبيده من الاوهام غير المحتملة ان اغنيات فريد الاطرش امتدادات من الازمات لا نرى فيها ما طرحه الحياة من افكار ولن نرى ان الاوهام هي التي طرح الحياة على اعتبار انها ايعازات ما فوق استطاعة الفرد وهي ايضا نداءات تعرف نفسها بمفردات لغوية ذاتية. والمحبة في اغنية فريد الاطرش هو انسان لا يعدو ان يكون حركة عبور الى مثالية شفافة مغرقة بالحيوية، تؤشر واقعا انسانيا، لكنها لا تفسره! خسرت الدينامية الحسية في الحان فريد الاطرش برديقه الموضوعي الشعري، بعضا من الخيارات اللغوية المنسجمة والمنسمة بشيء من الانضباط الواقعي، لكن ذلك لم يكن الا لطفة من التاريخ الشخصي للفنان، نسجت مشاريع حرة لانسان يكافح باتجاه انقاذ عواطفه من الانخفاذ والتشتت... عندها حل البناء الميكانيكي في التأليف الغنائي محل البناء العضوي! وهكذا يتبدى الوعي

والحق ان موسيقارنا جاء ليجلو بفنه عن واقع يحمل صدى اسطوريا متراكما بفعل اوهام كونتها اجيال ازاء الحب في الغناء، ولهذا كان فنه دائما مواجهة واقع غير ان هذه المواجهة كانت تتحرى ذلك الاستبدال القسري للواقع بالخيال! فمع فريد الاطرش تم نزع الغلاف الاسطوري عن صورة الانسان المحب، الا ان ذلك اتخذ شكلا خياليا في التعبير ولم يتخذ اسلوبا واقعا! ولنتبع فن فريد الاطرش، فنجد ذلك الفنان الصانع لاهام معيارية في



البرجوازية العربية وجد ضالته في الاغنية التي كانت خير ناشر لافكار تلك الطبقة الباحثة عن الامل الكاذب في صحراء من التفاصيل غير المجدية وسارت الاغنية العربية لتتفحص الطبيعة البنوية للحب في المجتمع برتابة الطبيعة البنوية للحب في المجتمع برتابة عنيدة، ولهذا جاء الحب صورة مغشوشة لاحلال الانسان الحقيقي، ذلك ان الطبقة البرجوازية اثرت ان تقصي من حركة المجتمع كل الطبقات المسحوقة التي يقع على عاتقها كل الاعمال الانتاجية وبالتالي فانها لم تظهر في الصورة التعبيرية للاغنية العربية، ذلك ان الفن المنبثق من الطبقة التي لا تمارس دورا في العملية الاجتماعية. هو فنت لا يعبر عن الحالة الانتاجية للمجتمع فخرجت الاغنية تحمل اناقة ارستقراطية، لكنها لا تطير باجنحة القوى الحقيقية التي نهض عليها المجتمع البرجوازي وهكذا تسنى للاغنية العربية والاطرشية على وجه الخصوص ان تعبر عن طبائع في الحب ولم تعبر عن اوضاع اجتماعية ذلك ان التعبير عن هذه الاوضاع كان

ولا يبوح، يمنح ولا يمنح يعاني ولا يعاني، ولم نستطع فهم الغاز الاغنية الاطرشية، الا بعد ان نتعرف على جميع الملامح التي شكلتها في فترة مارست البرجوازية العربية بعد الحرب العالمية الاولى الى الحرب العالمية الثانية، استلانا حقيقيا لحرية التعبير عن المفاهيم الانسانية، ولنقف عند هذه النقطة قليلا. لم يكن في الاغنية العربية والاطرشية على وجه الخصوص، اي مجرى لتطور الافكار والموضوعات، بل كان هناك مجرى لتطور المطالب، المطالب التي تعني حرية مفتوحة للتعبير عن العواطف لا على المستوى الانساني، انما على مستوى الالغاز والمحبة في الاغنية العربية هو منتج كلما ينتمي الى حظيرة الالغاز، غير ان البرجوازية العربية بحكم خبرتها حاولت ان تقود التعبير عن المطالب في الالغاز الى حالة من الغائل فهي تسعى الى تدعيم احتلالها للمركز الاجتماعي والسياسي بدعوى تلك الفضائل التي تتحدث عن الخير والانتصار والاخلاق العامة على ان الوسيلة النفسية لمسي

الثقافي في الغناء باعتباره العدو الحقيقي للاوهام، غير ان اطروحات فريد الاطرش الغنائية لم تكن الا صورة عبرت عن حجم من الواقع بامانة صحيحة ولكنها ايضا صورة لتجربة حياتية غير اعتيادية تلمست الاغنية عند الموسيقى الراحل، ملامح التراجع الظاهري والمؤقت للروح الاجتماعي في الحب، غير انها امتلكت خزينا من المعاناة، هذه المعاناة اوضحت علامة لجبل بأكمله ولهذا رمزت اغنية فريد الاطرش في الحب الى الانتظار اكثر مما رمزت الى الاكتشاف بمعنى ان هذه الاغنية طرحت الحب على اساس ما هو تقليدي وغبي ولم تساهم في تغيير المحتوى او تنوير الاحساس الانساني لاننتاج شكل تعبيرى لا يعطي للحب جوابا حاسما لمشكلاته، انما ينبئ عن اصالة الانسان، ذلك ان هذه الاصالة هي التي يغتنى الحب بتحديداتها ولهذا وقف الحب في الاغنية فريد الاطرش في المسافة التي تفضل بين هشاشة المحبة وسومه لكن الحب في الاغنية الاطرشية كان بحاجة الى ان يطرح الغازه والا يكف عن كونه حبا يبوح

في حالة اقضاء تام من سياق ومضمون الاغنية غير ان الهام الاغنية الاطرشية اشكالها، انغامها، مقاماتها، تعبيراتها، استمد حضوره لامن خلال الواعي الاجتماعي، انما من خلال ثراء الزرّتيار الحسي المتدفق الذي انكته موسيقى فريد الاطرش.

### موسيقى الاطرش

دابت موسيقى فريد الاطرش على المزج بين التقاليد الموروثة في البناء المعماري وبين التجديدات والتقاليد الموروثة هي تلك المنابع الاساسية من ضروب المقامات والانغام المصرية والسورية واللبنانية والعراقية والاندرلسية والحن الجزيرة العربية.

والتجديدات هي توفيق الفنان في الحاضر العصري، الذي يتخلق من خلال التطور الاجتماعي والثقافي وعليه فان طرح الاتجاهات البنائية في الموسيقى العربية كان يجري من خلال الحدود القصوى من الدقة التي تحلى بها الموسيقيون من نهايات القرن التاسع عشر الى النصف الثاني من القرن العشرين. فظهر التيار العقلي على يد الموسيقى الكبير (محمد عثمان) وظهر تيار الاصاله البيئية عند الموسيقار البارز (داود حسني) والتيار التقليدي العربي الصحيح عند الشيخ (ابو العلا محمد) والتيار الاندرلسي المتطور عند الملحن الموسيقي الاديبي (كامل الخلي) وتيار التجديد البالغ الثرا عند الموسيقار النابغة (محمد القصبجي) والتيار التعبيري الشعبي عند الموسيقار الخالد (سيد درويش) والتيار المعرفي الهندسي الجمالي الاسلوبي عند الموسيقار العبقري (محمد عبد الوهاب) والتيار التطريبي المفعم بالحلاوة عند شيخ الملحنين الموسيقار (زكريا احمد) والتيار الصوفي الكلاسيكي عند الموسيقار (رياض السنباطي) والتيار الحسي المتدفق عند الفنان الموسيقار (فريد الاطرش).

ولنتحر بدقة مواصفات التيار الحسي عند الاطرش، فهي ليست اختصاصا ولكنها بنائيات، من السايكولوجيا الصوفية والشعبية، عبرت عن تحد لصراعات الاتجاهات الموسيقية وتمكنت من تنهيج الاصاله الابداعية للفنان ثم تطلعت الى التأليف الاوروبية الموسيقية واعترفت شكلا وانجزت محتوى لبنية ادراكية حسية وليست نسقا مفهوما وقوام هذه الادراكية الحسية تحددت بالضرورة الباطنة المستترة وليست بالشب العلاقات بين الوقائع، ان هذه الحسية تنمو من خلال تفريد الاحساس بوصفه الاداة في خلق الاشكار اللحنية الموسيقية. على ان هذا التيار ليس وظيفية ولكنه معيار، وليس نسقا ولكنه مدلول يتقصى الطريقة غير المحددة في اطراح التراث وتمثله وفي تبني الاسلوب الشعبي وهضمه وفي تطعيم التنوع المقامي وتدرجه. ان التيار الحسي في موسيقى فريد الاطرش هو النقيض على نحو معادل لاسلوب الصياغة التخطيطية في الاالحان يحرر الاسماع من قيود القياسات المعيارية في البناء اللحني. فهي معطاة خالصة تجري داخل الاحساس الباطني للفنان لا تعتمد كليا على التصورات والمفهومات والوقائع في عملية البناء اللحني، انما هي ممارسة حرة وطوعية وتقنية تقف وراء انطلاقة الفنان باعتبار ان قاعدة هذا الانطلاق هي حزمة من الاحساس الوجدانية الخالصة والمباشرة والفورية، غير انها مأخوذة على الدوام بشبكة من الجذور التراثية في الموسيقى العربية، ويتميز التيار الحسي في موسيقى فريد الاطرش باعتباره معايير من التصورات الفنية الباطنية، تتقدم مدالبه العملية على وظائفه النظرية لكن الرديف الصوفي



دابت موسيقى فريد الاطرش على المزج بين التقاليد الموروثة في البناء المعماري وبين التجديدات والتقاليد الموروثة هي تلك المنابع الاساسية من ضروب المقامات والانغام المصرية والسورية واللبنانية والعراقية والاندلسية والجزيرة العربية.

لهذه الحسية، هو قوة الفنان المدهشة التي تضفي على تلك الموسيقى الكثير من عقلانيتها في المسافة النغمية في موسيقى فريد الاطرش نكتشف بعض الثغرات، غير اننا في المقابل ايضا نكتشف الكثير من الفلتات النوعية سواء في المقدمات الموسيقية للاغاني الكبيرة التي لحنها او في المفاصل النغمية، او في اسلوب بناء القفلة، وفريد الاطرش في هذا المجال يتحاشى الخلط بين تطور رسم الانغام وتكون النزعة الحسية في اعماله ولهذا اثرت موسيقاه الغنية بمساهمات فذة ونوعية في تحديد نوع التطور الالي في الموسيقى العربية اولا وفي تنوع الاسلوب المقامي في بناء الاغنية العربية ثانيا وفي توسيع رقعة الاشكال الفنية لقوالبه ثالثا وفي منح النواة الحسية لالحانه ذلك الغطاء الصوفي الشعبي رابعا ان الحان فريد الاطرش تجولت عميقا وبعيدا في الاسماع العربية وغير العربية وهذا لا يحتاج الى قرائن موضوعية ولكن السؤال الذي يجب ان يطرح نفسه، هو ما سر هذا الانتشار العجيب الطاغى لهذه الاالحان على المستوى الشعبي وغيره؟ هنا ايضا نجد انفسنا عند تخوم التيار الحسي لهذه الاالحان. فهي مجموعة معبرة عن احزان ومعاناة وضغوط تتلاقى في خط من المطالب الشعبية الحادة. فهذه الاالحان ايضا تشق لنفسها طريقا من الضرورة الاجتماعية النفسية العواطفية عبر اتجاهات لا تعد من المصادفات، تلك التي وجدت في موسيقى فريد الاطرش تعبيرا شاملا عن العواطف الملتاعة الدفينة الخازنة لتاريخ من الضغوط والحصارات. وموسيقى فريد الاطرش الى جانب ذلك شقت لنفسها دوريا واجهت فيه واقعين لا صلة مباشرة بينهما، الا اول وهو الضرورة التي تشير الى واقع الاسماع واتجاهات الغناء المسيطرة عليها والثاني معاناة الفنان النفسية، منذ هروبه مع عائلته عام ١٩٢٢ من الشام الى القاهرة وحتى ساعة رحيله هذان الواقعان دفعاه موسيقيا الى ايقاظ الدافع الحسي للتعبير عن هموم فعالة، وعليه فان البناء الذي شيده فريد الاطرش موسيقيا وبيروا متناهية قدم مثالا ساطعا على جدية الانفجار الحسي باعتباره صورة مفهومة لاطروحات اعماق فنان معاني ومأزوم انتج عملا انسانيا ونوعيا فيه روح المستقبل، حيث تلونت هذه الحسية الدافئة الغزيرة العميقة الشجية الايصالية الناشبة المعبرة بلون كفاحي. قدم الدليل على صدق ان الموسيقى ليست كسبا للعيش، انما هي حاجة الحياة الاولى لقد صنع فريد الاطرش تاريخه الفني بشروط لم يخترها بنفسه، انما هي ميراث من الماضي وواصل ما انتهى اليه موسيقو الفترة التي سبقته. وتسلم اللغة الموسيقية التي آلت اليه وعمل على تطويرها، وبالقدر الذي حقق فريد الاطرش نزوعه في التعبير عن الموروث حاول ونجح تماما في التمهيد للمستقبل، مما رسم لنفسه حدودا من التأثير التاريخي، كانت قاعدته الاصاله، التي تفحصت بوثوقية عظيمة قدراته الذاتية، التي اعتمد عليها في حاجته الى التجديد والابداع. ويبقى فن الموسيقار فريد الاطرش شاهدا على حالة التطور الروحي لفنان جرب ما لا يسعنا ان نجربه، وانفعل بما كان مقدرا لنا ان ننفع به، متخطيا طاقته التعبيرية الروحية الوهاجة في الحرية والضرورة والتوكيد والاستجابة. في النهاية فان الزمن سيبقي يهب اعمال فريد الاطرش روحه من الرعاية، لانها جاءت ايضا لفرادة عصامية فذة تطورت بالشروط الصعبة.





كان دائما يسمي نفسه في الكثير من الافلام باسم فريد او وحيد ، كان هذا الاسم يمثل له أكثر من مرادف لاسمه ربما لانه فقد أهم من قاسمه نجاحاته وبداية مشواره الفني والاهم... من قاسمه حياته وطفولته بجلوها ومرها وبشكل لم يخطر على باله ما ترك في حياته صدمة لم تمحها السنون ولا النجاحات المستمرة... انها (اسمهان)

ولد فريد يوم الثلاثاء ١٨ / ١٠ / ١٩١٥ ثاني ايام عيد الاضحى المبارك وولدت اسمهان ٢٥ / ١١ / ١٩١٧ اي انه اكبر من اسمهان بستينين وهذا التقارب العمري جعلهما قريبين من تفكير بعضهما ويدوران في فلك الضن معا.



صورة نادرة تجع بين فريد الاطرش والملك فيصل الثاني والملك حسين

## فريد الاطرش ودرب الاحزان

هيثم عبد الامير الملاك



المدرسة بسبب الظروف السياسية فقررت على مضض تغيير اسم العائلة الى (كوسة) على اعتبارهم عائلة مصرية فقيرة وبذلك تشملها مجانية التعليم.

فكان هذا الاسم موضع سخريه اقرانهم في المدرسة وبعدها انكشف الاسم فطرد الاولاد من المدرسة... وعلى الرغم من ذلك كانوا فرحين لانهم استطاعوا التفاخر بامجاد عائلتهم الوطنية. ثم انتقلوا الى

مدرسة القديس يوسف للروم الكاثوليك وباسمهم الحقيقي .  
**عمله الاول**

لم يرض فريد وفؤاد عن حال والدتهم التي بدأت تعيلهم والتي بدأت بالعمل بصفة عازفة بيانو

وفي الطريق توقفت في حيفا وقام حرس الحدود المصريون بمنعهم من الدخول الى مصر لانها لا تملك اوراقاً رسمية هي واولادها ثم طالبت باتصال هاتفى مع سعد زغلول الذي كانت تربطه وثوار جبل العرب علاقات متينة بالتدخل فتوسط في القضية وتم السماح لها واولادها بالدخول... وهكذا كان.

**فريد كوسة**  
اقامت العائلة في شقة بالقاهرة في شارع بهاء الدين بن حنا واستعانت والدتهم ببيع حليها الشخصية التي كانت تمتلكها... ثم قررت دخول ابنائها الى المدرسة الفرنسية القريبة من منزلهم ولكن اسم الاطرش كان يمنعهم من دخول

(ديمرجي) من أعمال (أزمير) التي تقع في جنوب غرب تركيا (الدولة العثمانية المنهارة) فقام فهد الاطرش برحلة الهروب الى لبنان مستصحباً اولاده وزوجته السيدة علياء المنذر ومن ثم عاد الى الجبل في سوريا ولكن المفاوضات مع الفرنسيين توقفت ونشبت الثورة وتأججت نيران الحرب وكانت اولى المعارك في منطقة (الكفر) شاهداً على ذلك.

قامت والدته فريد مستصحبة اولادها بالهروب الى لبنان عام ١٩٢٣ ثم ما لبثت ان هربت الى مصر بعد ان اقنعها جيرانها المصريون بالذهاب الى مصر التي تعيش في استقرار.

وقد برز آل الاطرش وأمرؤهم في مقارعة الاحتلال العثماني عام ١٩١١ والاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٣ .

والد فريد وأمال (اسمهان) هو الامير فهد فرحان اسماعيل الاطرش من مواليد ١٨٧٥ وله دور سياسي بارز في مقارعة الاحتلال والمواقف الوطنية وتقلد مناصب بارزة أيضا أما والدته فريد وأمال فهي السيدة علياء المنذر من سلالة الملك النعمان بن المنذر.

الهروب الى مصر في عام ١٩٢١ وفي نهاية الحرب العالمية الاولى بدأت اليونان باجتياح الحدود التركية وكان الامير فهد الاطرش قائم مقام قضاء

### عشيرة فريد

ينحدر آل الاطرش من سلالة الامير فخر الدين المعني وقد نزلت عشيرتهم في بادئ الامر من جنوب الجزيرة العربية واستقروا في لبنان ثم نزح بعضهم من لبنان ليستقر أخيراً في السويداء جبل العرب او جبل حوران التي تقع جنوب غرب سوريا.



# فريد الأطرش والسينما

قدم فريد الأطرش للسينما أفلامه واحداً وثلاثين فيلماً ، خلال مشواره الفني الذي جاوز الثلاثين عاماً عندما إختار المخرج أحمد بدرخان الفنان فريد الأطرش وشقيقته إسمهان للوقوف أمام الكاميرا في فيلم ( إنتصار الشباب ) ، كان محمد عبدالوهاب قد إنتهى من عرض فيلمه الرابع ( يوم سعيد ) ، وكانت أم كلثوم قد إنتهت من تمثيل فيلمها الثالث ( دنائير ) ، وكانت ليلى مراد قد باشرت في أداء دور البطولة في فيلمها الثالث ( ليلى بنت الريف ) ..

الأطرش فيما بعد  
لقد حقق فريد الأطرش ، في فيلمه ( حبيب العمر ) ، نجاحاً طيباً ، ضاهى نجاحه في أول أفلامه ( إنتصار الشباب ) .. فإذا كان الفيلم الأول قد أعتبر البداية السينمائية لفريد الأطرش ، فإن فيلم ( حبيب العمر ) هو البداية الحقيقية له ، بل إن هذا الفيلم كان حافزاً له في مواصلة الإنتاج السينمائي لأفلامه ، لاسيما وأن إثنين من أبرز نجوم الفيلم الغنائي عبدالوهاب ، أم كلثوم قد إنسحبا من عالم السينما ، وبالتالي صفت الساحة لفريد الأطرش وليلى مراد ومحمد فوزي وتوالت ، بعد ذلك ، أفلام فريد الناجحة بعد ( حبيب العمر ) ، فقدم فيلم ( لبلبل أفندي ) مع الفنانة صباح .. ثم أفلام أحبك إنت ، عفرية هانم ، آخر كذبة ، تعال سلم ، ماتقولش لحد ، وهي الأفلام التي جمعتهم وسامية المصريين ، غير مخرجيه الأثيريين بركات وبدرخان ، فم الواحد والثلاثين فيلماً ، وهي رصيد فريد في السينما . كان نصيب المخرج أحمد بدرخان عشرة أفلام ، ونصيب المخرج هنري بركات عشرة أفلام .. أما بقية أفلامه مخرجين آخرين ، هم كمال سليم ،

هذا إضافة الى أسماء مغنيين آخرين قد بدأوا التعامل مع السينما ، أمثال : رجاء عبده ، نجاة علي ، عبدالغني السيد ، إبراهيم حمودة . فقد شهد الفيلم الغنائي . في تلك الفترة . نجاحات تجارية وجماهيرية كبيرة ، مما أدى الى التفكير الجدي بإستغلال الأصوات الجميلة وإحتكارها للسينما وهذا . بالضبط . ما حصل لفريد وإسمهان ، حيث أراد صنعوا فيلم ( إنتصار الشباب ) إستغلال هذين الصوتين النادرين من أجل تحقيق غايتهم المادية ، لذلك عهدوا الى مخرج كبير تحقيقه ، وزجوا بعدد من أبرز نجوم الكوميديا فيه ، من أجل توفير كافة العناصر اللازمة لتحقيق فيلم تجاري مريح يجمع مابين الغناء والحب والكوميديا .. وهكذا كان ، وإستطاع فيلم ( إنتصار الشباب ) أن يأتي بمبالغ طائلة لصانعيه وبعد فيلمه الأول ، قدم فريد الأطرش الفيلم الثاني ( أحلام الشباب ) مع المخرج الفذ كمال سليم ، والذي لم يحقق بعض النجاح الذي حققه الفيلم الأول ثم قام المخرج أحمد بدرخان بتحقيق فيلمين آخرين لفريد وهما شهر العسل ،

ما أقدرش ، كما عهد الى الممثل المجري الأصل إستيفان روستي بإخراج فيلم رابع لفريد في نفس العام بإسم ( جمال ودلال ) . ولم تستطع جميع هذه الأفلام ، شأنها شأن ( أحلام الشباب ) الوصول الى ماحققه فيلم ( إنتصار الشباب ) على كافة المستويات وأمام هذا المآزق الفني الذي واجهه فريد الأطرش ، من جراء تلاعب أغنياء الحرب وإستيلائهم على معظم صناعة السينما المصرية ، والتي صارت في زمنهم سوقاً للنخاسة والإبتذال والإنتاج الرث .. أمام هذا المآزق إستولت على فريد فكرة الإنتاج لحسابه الخاص ، لاسيما أنه وجد سندا مادياً من أحد رجال الأعمال تربطه به صداقة قوية ، كما إنه قد التقى بالراقصة سامية جمال ، وإرتبط معها بقصة حب طويلة وهكذا ، كان ( حبيب العمر ) هو الفيلم المنتظر ، الذي أخرجه بركات ، وحشد فيه عدداً من نجوم الكوميديا ، وكان في مقدمتهم إسماعيل ياسين ، والذي بدوره كوّن مع فريد وسامية ثلاثياً غنائياً كوميدياً راقصاً ، في خمسة أفلام أخرى أنتجها فريد

مديحة يسري بطلة فيلمه الثاني الذي كانت اخته اسمهان ستمثله ولكنها كانت قد سافرت الى الشام فتم تحويل سيناريو وقصة الفيلم ليناسب مديحة يسري وكان هذا الفيلم هو ( أحلام الشباب ) اما اول بطولة مشتركة بين سامية جمال وفريد فهو ( حبيب العمر ) تطورت المعرفة بين فريد وسامية لتتحول في المستقبل الى حب وبعد الانتظار والياس قررت سامية جمال قبول زوجها الامريكي لبقسامها حياتها... وهذا لم يمنحها بعد سنتين وحتى قبل وفاتها وامام وسائل الاعلام ما ذكر الحقيقة بانها كانت وما زالت تحب فريد. وكان من الصعب ان تجد امرأة مكانا خاصا في قلب فريد وكان يقول ان الزواج يقتل الابداع لانه ضد حالة الحب التي تشعل قلب الفنان المحب وتجعله يبدع والزواج يتحول بالحب الى استقرار واطفال وهناء... لهذا السبب الزواج عدو حالة الابداع ، الفنان يجب ان يكون حراً . وعلى الرغم من رأيه هذا اراد ان يتزوج من الفنانة المصرية ليلى فوزي لكن والدها رفض الطلب... وبعد سنين وقبل وفاته قال بانه قرر بان يستسلم وان يتزوج كانت سكرتيرته السابقة سلوى هي من غيرت رأيه وقررت الزواج منها. وبعد سفره للعلاج توفي، فقامت خطيبته سلوى بعرض ورقة زواج عرفي كان فريد ينوي بأن يحوله لعقد دائم وعلني ولكن الوقت والعمر قد خذلاه.

**ملك الاوبريت السينمائي**  
لقبته وسائل الاعلام بملك الاوبريت السينمائي لانه قدم العديد من الاوبريتات بدأها بالاوبريت الذي قدمه في فيلم (انتصار الشباب) وكان اول اوبريت سينمائي متكامل و على الرغم من ان الموسيقار محمد عبد الوهاب قدم اوبريت مجنون ليلي الا انه جزء من اوبريت مسرحي ولم يتم اعداده للسينما بشكل كامل بل جزء منه.

**رضا علي**  
كان الموسيقار العراقي رضا علي قد قابل فريد الأطرش في لبنان وقد أعجب فريد الأطرش بفن رضا علي ودعا له لزيارة مصر وأصر عليه فقرر رضا علي بعدما فرح بهذه الدعوة التي وجهها فريد له بان يأخذ اجازة من دائرته التي يعمل بها بصفة موظف ..رفض رؤساؤه طلب الاجازة ولم يسافر... ترى ما الذي كان ينتظر رضا علي في مصر ودعوة فريد له؟

**وفاته**  
بعدما استكمل فريد تصوير آخر افلامه (نغم في حياتي) في ١٤ / ١١ / ١٩٧٤ رحل الى لندن للعلاج وفي مستشفى (برومنتون) طلب من سكرتيرته دنيز بان تعود به لوطنه ليموت بين احبائه... وفي بيروت استيقظ عصرا طلب من سكرتيرته (دنيز) التي كانت مشغولة بجلب الحقايب، جلب الطعام... وسرعان ما لفظ ما تناوله شعر بحرقة في معدته وألم في صدره فطلب من الممرضة الفرنسية القدوم بالطبيب... لم يستطع الطبيب انقاذه... وكانت هذه اللحظات في مساء ٢٦ / ١٢ / ١٩٧٤ **ساعة وفاته** .

كانت ولادته في ثاني ايام عيد الاضحى وكانت وفاته في ثالث ايام عيد الاضحى . تم تشييع جثمانه مرتين مرة في لبنان ومرة ثانية في مصر، فقد اوصى بان يدفن بجانب اخته اسمهان.

وبصفة مطربة باجر يومي فقرا العمل وكان عمل فريد في بادىء الامر ايصال طلبات في محلات الخواجة بلا تشي وقد تميز بعمله لانه كان انيقا و متميزا ويجيد التحدث باللغة الفرنسية... فعين رئيسا لاحد الاقسام وكان فريد سينجح ويكون له مستقبل في عمل التجارة لولا حدوث كارثة الميت بالخواجة فاحترقت المحلات وماتت بالسكتة القلبية، فكانت تلك الحادثة التي غيرت مسار حياة فريد.

**الموهبة الضدة**  
بدأت الموهبة تبرز لدى هذا العملاق منذ البداية ليصل الى قمم الفن العربي ويكون واحدا منهم... كان العود الاول الذي ملكه في حياته هدية من المدرسة التي وجدت فيه بذرة لموسيقار وموهبة كبيرة.

ذكرت جريدة الاهرام في تلك الفترة عن فريد ما يلي " نحن امام موهبة موسيقية ذات سمة شرقية اصيلة واذا كان داود حسني ومحمد عبد الوهاب وكامل خلعي وزكريا احمد يضعون الاالحان التي شق سيد درويش الطريق اليها... فان فريد الاطرش جاء لينفرد بلون يجمع فيه شرقية مصر وشرقية لبنان وشرقية بلاد الرافدين وشرقية كل بلد عربي

**ياريتني طير**  
كانت اغنيته الاولى هي " ياريتني طير لاطير حواليك من كلمات والحن (يحيى اللبائدي) وهي من مقام البيات وفي المسلسل الذي قدم حياة اسمهان والذي عرض في رمضان ذكر في الحوار عندما سأل احدهم فريد من هو الملحن قال وهو يشير الى نفسه " دي الحان العبد لله وكان هذا خطأ وقع فيه كاتب السيناريو بجانب اخطاء اخرى في المسلسل .

اما الاغنية الثانية هي (كرهت حبك) من الحان وكلمات (مدحت عاصم) كذلك الاغنية الثالثة وهي (من يوم ما حبك فؤادي) اما غنية (بحبك من غير أمل) كلمات (يوسف بدروس) من مقام راست اول الحان فريد الاطرش وكانت بداية لمشوار الحانه المميزة .

وكانت اغنية ياريتني طير وكما ذكر فريد بانه غناها من اجل حبيبته التي تعرف عليها في لبنان وكانت حبيبته عراقية وقد رفض والدها زواجها من فريد .

**نيته لزيارة العراق**  
لم يزر فريد العراق وكان من المفروض ان يزوره في خريف عام ١٩٤٨ لكن الخلافات مع (الامير عبد الاله) حالت دون ذلك ولكنه ظل يهفو الى حبه للعراق وحبيبته العراقية وذكر العراق مرات عدة في الاغاني والاستعراضات بل حور في احد المرات كلمات انشودة عن الوحدة العربية ليضيف مقطع عن العراق.

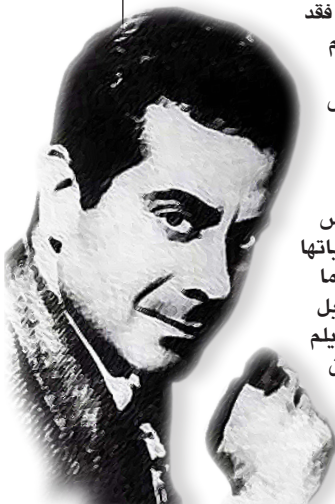
**فريد الانسان**  
كان حساسا لكل ما يدور حوله وكان محبا للجميع ، لم يضم الكراهية لاحد على الرغم من ان الحاسدين قاموا بالتحريض عليه لمحاربتة اعلاميا و ايقاع المشاكل له.

**سامية جمال في حياته**  
ظهرت سامية جمال لأول مرة بصفة كمبارس في فيلم (انتصار الشباب) (في الاستعراض الاخير في لقطة واحدة ضمن مجموعة كبيرة وكان يشاركها اللقطة الفنان اسماعيل يس (الكومبارس) الذي ظهر معها في اللقطة نفسها وسرعان ما شاركة الاثنان في المستقبل بافلامه... (على الرغم من ان سامية لم تمثل في افلامه الاولى بل كانت

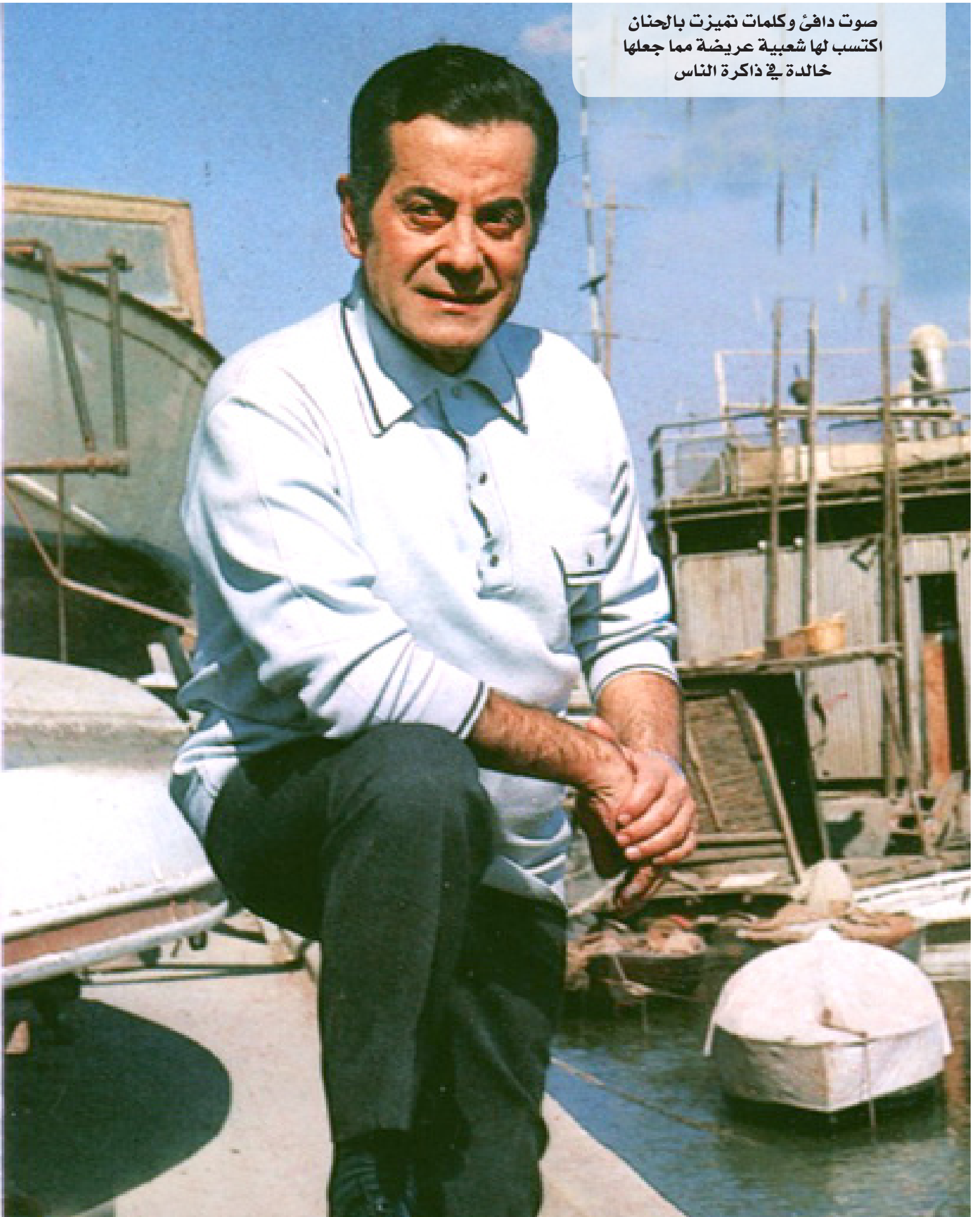


فريد الأطرش  
تتبع

جمال ، في أبرز ثنائيات فني في تلك الفترة ، قبل أن يختلفا على صعيد العلاقة الشخصية ويفترقا الى الأبد وبعد كل هذه الأفلام المرحة ، والتي إنخذت من الكوميديا جسراً للوصول الى قلب المتفرج ، بدأت مرحلة جديدة في مشوار فريد الأطرش السينمائية ، وهي المرحلة التي شملت أفلاماً هادئة ومأخوذة عن روايات عالمية في أغلبها ، تتخللها أغان تحمل السمات الحزينة لصوت فريد الأطرش . وكان أول أفلام هذه المرحلة هو ( لحن الخلود ) الذي أخرجه بركات ، وقامت ببطولته أمام فريد الأطرش الفنانة فاتن حمامة ، كأول فيلم يجمعهما مع بعضو تستمر مرحلة الأفلام الحزينة ، والتي تدور حول الحب والإخلاص والغيرة والخيانة والغدر ، ليقدم فريد الأطرش فيلم ( لحن حبي ) أمام صباح ، وفيلم رسالة غرام ، عهد الهوى أمام مريم فخر الدين ، وفيلم ( قصة حبي ) أول أفلامه مع إيمان ، وهو الفيلم الذي سجل فيه قصة حبه للملكة ناريمان ، وغنى فيه "نورا نورا" وبفيلم (إزاي أنساك) ، يعود فريد الأطرش الى أفلامه المرحة مرة أخرى



صوت دافئ وكلمات تميزت بالحنان  
اكتسب لها شعبية عريضة مما جعلها  
خالدة في ذاكرة الناس



الإشراف اللغوي

محمد السعدي

التصميم

مصطفى محمد

التحرير

علي حسين

مسارات